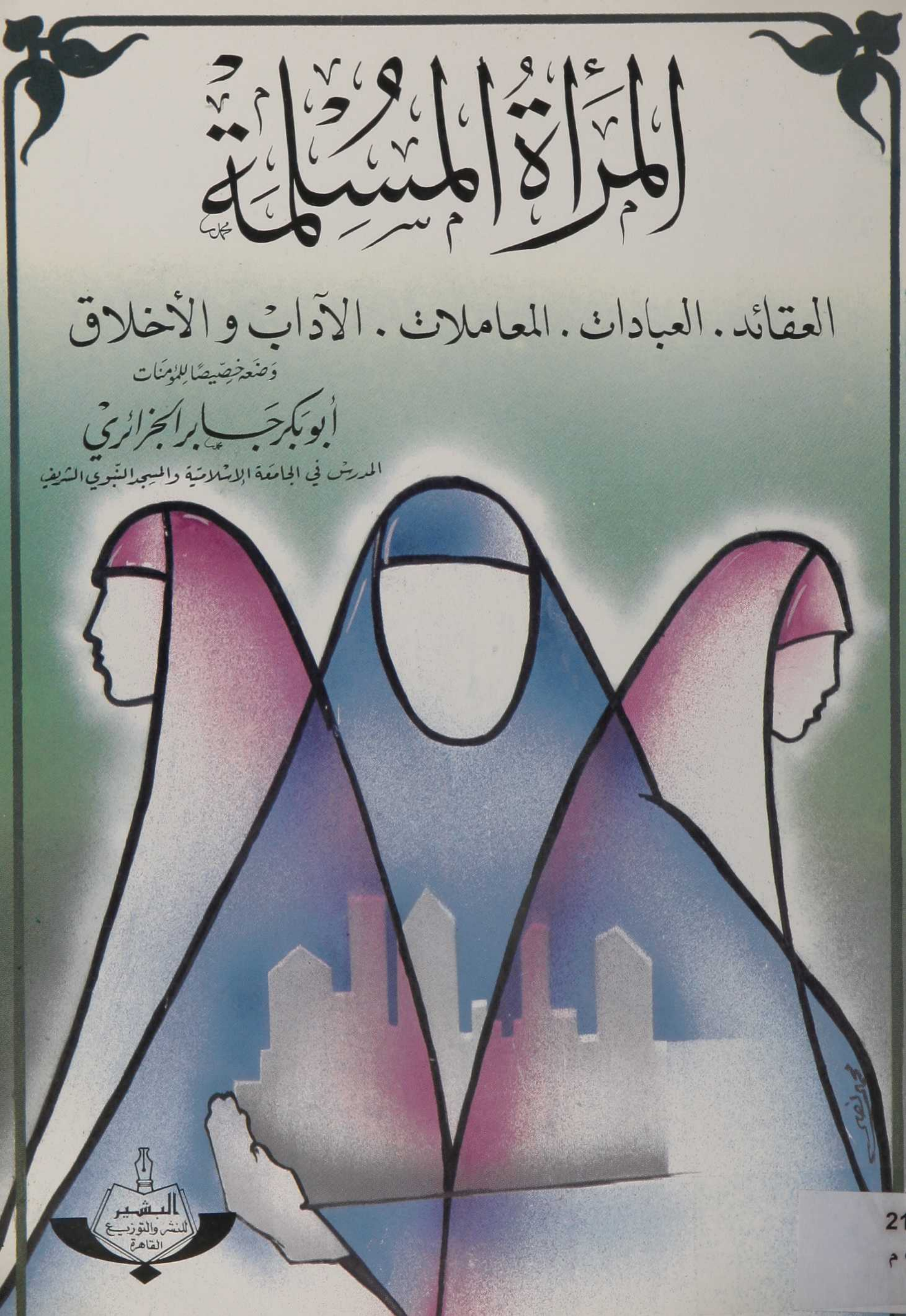


المرأة المسلمة
العقائد . العبادات . المعاملات . الآداب و الأخلاق
وضعه خصيصاً للمؤمنات
أبو بكر جابر الجزائري
المدرس في الجامعة الإسلامية والمسجد النبوي الشريف
البشير للنشر والتوزيع القاهرة

المرأة المسلمة

العقائد . العبادات . المعاملات . الآداب و الأخلاق

دار البشير - القاهرة
للطباعة والنشر والتوزيع
١٤٥ طريق المعادى الزراعى ص. ب ١٦٩ المعادى ت : ٥٢٤٢٦٨٧
٥٢٥٢٣٩٠

المرأة المسلمة

العقائد . العبادات . المعاملات . الآداب و الأخلاق

وضعه خصيصاً للمؤمنات
أبو بكر جابر الجزائري
المدرس في الجامعة الإسلامية والمسجد النبوي الشريف

دار البشير
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾.

(الآية ٤١ من سورة إبراهيم)

﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾.

(الآية ٢٨ من سورة نوح)

الإهـــداء

إلى كلِّ المؤمنات في هذه الحياة أُقدِّم كتابي هذا ؛ كتاب (المرأة المسلمة) ، هديةً غاليةً ، سائلاً الله تعالى أن يكون آخذاً بأيديهنَّ إلى أوْجِ الكمال الرُّوحي والخُلقي ليَعِشْنَ مسلماتٍ طاهراتٍ ويُتوفَّيْنَ مؤمناتٍ صالحاتٍ .

المؤلف

أبو بكر الجزائري

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذى لم يخلق الإنسان عبثاً (١) ، ولم يتركه سُدَىً (٢) ، بل خلقه ليذكره ، وكلّفه ليشكره ، أناط سعادته وكماله بطاعته ، وربط شقاءه وخسرانه بمعصيته .

والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله ورسوله ، الداعى إلى الله ، والهادى إلى صراطه . والترضى الكامل على آله وصحابته خلفائه فى دعوته ، وأمنائه على ملته وأمته ، والترحم التام على تابعيهم وسالكى سبيلهم فى الإيمان والإسلام والإحسان .

وبعد ..

فهذا كتاب المرأة المسلمة قد حوى على ما يجب على المرأة المسلمة أن تعلمه من أمور دينها : عقيدة ، وعبادة ، ومعاملة ، وأدباً وخلقاً . أقدمه لها فى أسلوب سهل ، وعبارات واضحة . آملاً أن تجد فيه المرأة المسلمة ما يغنيها عن غيره ، ويكفيها ما يهمها من أمر دينها . وأنا أعلم أن حاجتها إلى مثله ماسة ، إذ لم أَرَ من قدم لها مثل هذا الكتاب فى شموله ، وسلامته ، وصحة منقوله ، فأسألك اللهم أن تنفع به ، وأن تثيبنى عليه ، إنك بالإجابة جدير ، وعلى كل شىء قدير . وزد اللهم صلواتك وسلامك وبركاتك ورحماتك على محمد عبدك ورسولك وآله الطاهرين وصحابته أجمعين .

---

(١) أخذاً من قوله تعالى : ﴿ **أفحسبتُم أنما خلقناكُمْ عَبَثاً وأنكُمْ إلينا لا تُرجعُونَ** ﴾ (المؤمنون : ١١٥) .

(٢) أخذاً من قوله تعالى : ﴿ **أيحسَبُ الإنسانُ أنْ يُتركَ سُدى** ﴾ (القيامة : ٣٦) . ومعنى سدى : لا يكلّف ولا يجازى .

بين يدى الكتاب

إنذار وإخطار !!

الحمد لله .. وبعد .. أيتها المرأة المسلمة انقذى نفسك من النار !! فإنك لست خيراً من فاطمة الزهراء بنت رسول الله عليه وعليها السلام ، وقد قال لها وهو والدها : « أنقذى نفسك من النار . سلينى[1] من مالى ما شئتِ فإنى لا أغنى عنك من الله شيئاً . أنقذى نفسك من النار ! » .

أيتها المرأة المسلمة ، أخطرك وأنذرك : أخطرك بأن النبى ﷺ قد عُرضت عليه النار ورأى أكثر أهلها النساء[2] ، وأنذرك بأن الرسول ﷺ قد قال فى النساء وأنت إحداهن : « اتقوا الدنيا واتقوا النساء ، فإنَّ أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء »[3] ، واسمحى لى أن أبين لك عن وجه الفتنة : لقد حدثت والمحدث صادق أن امرأة بديارنا هذه قد ألزمت زوجها بأن يشترى لها ثوباً بثمانية عشر ألف ريال عربى سعودى ، واشتراه لها . انظرى يا أمة الله بعين البصيرة إلى فداحة هذه الفتنة ، واعلمى أنك عرضة لعذاب الله تعالى ، فانقذى نفسك من النار واعلمى أنك أعجز من أن تطيقى عذاب النار ، فإن الجبال لو سُيِّرتْ فى النار لَذَابت . فأين أنت من الجبال الراسيات ، والصُّمِّ الشامخات ؟!

أيتها المرأة المسلمة ، أنقذى نفسك من النار فإن متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ، فلا تغترى بمالك ولا جمالك ولا رجالك فإن ذلك لا يغنى عنك من الله شيئاً . فانقذى نفسك من النار !!

---

(١) رواه مسلم (١ / ١٣٣) وغيره بألفاظ مختلفة .

(٢) في البخارى : ورأيت النار فلم أر منظراً كاليوم قط أفظع !! ورأيت أكثر أهلها النساء . قالوا: بِمَ يا رسول الله ؟ قال : يكفرن . قيل : يكفرن بالله ؟ قال : يكفرن العشير « الزوج » ويكفرن الإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئاً قالت : ما رأيت منك خيراً قط . رواه البخارى فى كتاب الكسوف (٢ / ٤٤) .

(٣) رواه مسلم (٨ / ٨٩) .

واعلمى أن طريق نجاتك وإسعادك قد بيّنهُ لك هذا الكتاب الذى وُضِعَ لك خاصة تحت عنوان :

« المرأة المسلمة »

فاقرئيه وتفهّمى ما جاء فيه واعملى بذلك فإنك تنجين وتسعدين بإذن الله تعالى ، وإلا فقد أنذرتك وأخطرتك ، ولا تلومين إلا نفسك .

إن كتابك هذا قد حوى كل ما أمرك الله تعالى به ، من العقائد والعبادات والآداب والأخلاق ، وكل ما نهاك عنه من الشرك وسائر المحرمات من العقائد والأقوال والأفعال ، فاستعينى بالله تعالى واعلمى ، واعملى ، واصبرى حتى تَكْمُلى فى عقيدتك ، وعبادتك ، وأخلاقك ، وآدابك . وتصبحى أهلاً للجنة دار الأبرار بعد نجاتك من النار . حقق الله تعالى لى ولك ذلك .. آمين .

* * *

عقيدتك أيتها المؤمنة

آمني .. أيتها المؤمنة بما يلى ، وصدِّقى به ، واعتقديه فى نفسك فإنه الحق ولا باطل فيه ألبتة .

آمني وصدقى واعتقدى : أن الذى خلقك ، وخلق الكون كله عُلْوِيّه وسُفْليه من ذرات الأرض إلى مجرات السماء وما بين ذلك من إنسان وحيوان ونبات وجماد هو ربك ، ورب كل شئ حولك ، ومن فوقك ، ومن تحتك ، مما علمت وأدركت ، ومما لا تعلمين ولا تدركين . هو ربك ورب العالمين اسمه الله ، ومعناه المعبود الحق الذى استحق العبادة دون سواه . كل الخلائق يألهونه[1] طاعة له ، ورغبة فيه ورهبة منه . وإن حدَّثتك نفسك أو قال لك شيطان من الإنس أو الجن : كيف تصدقين بإله ما رأيته ؟ فقولى له : ليست الرؤية شرطاً للتصديق بالشئ ، فالناس منذ أن كانوا يؤمنون بأشياء ويصدقون بوجودها ويعتقدون صحتها ، وما رأوها ولا رأوا حتى من رآها ، ومن أمثلة ذلك : فإن الإنسان ما رأى جدَّ جدِّ أبيه أو جدِّ جدِّ أمه ، ومع هذا فهو مؤمن مُصدِّق أن له جداً أعلى هو جدُّ أبيه أو أمه .

ثانياً : الثياب التى هى عليك الآن تلبسينها هل رأيت من صنعها بآلاته ؟ .. والجواب لا ، ولكنك مؤمنة مصدِّقة بأن صانعاً صنعها وباعها حتى وصلت إليك .

وثالثاً : هل رأيت مدينة طوكيو باليابان ، أو رأيت من رآها ؟ والجواب غالباً لا ، ولكنك مؤمنة مصدِّقة بوجود هذه المدينة لمجرد أن سمعت الناس يخبرون بها ويتحدثون عنها .

---

(١) يعبدونه بامتثال أمره والاستجابة لمراده ، إذ ما شاءه الله تعالى كان ، وما لم يشأه لم يكن ، وكون بعض عباده عصاة له لم يخرجهم ذلك عن كونهم مربوبين لله قانتين ، إذ كل عملهم مخلوق له خلقه بواسطتهم . فلو لم يشأ ذلك منهم لم يكن أبداً ، وبعبارة أوضح إن إرادة الله الكونية ، لا يستطيع مخلوق الخروج عنها ، وأن إرادة الله الشرعية التى بحسبها يتم الجزاء فى الدار الآخرة هى التى يمكن للعبد أن يخرج عنها فيسمى عاصياً ويحاسب عليها ويجزى بها .

ورابعاً : إذا أخبر فتاة والدها أن لها أخاً شقيقاً بأمريكا يقال له أحمد وهى ما رأته لأنه وُلِدَ قبلها وسافر لطلب العلم الصناعى ولم يرجع ، فهل تُكذِّب والدها وتكفر بقَوله أن لها أخاً لكونها ما رأته ؟ ... والجواب لا ، بل تصدق والدها ، وتؤمن بما أخبرها به عن أخيها أحمد ، فكيف إذا ورد إليها خطاب منه ، وأرسل إليها سواراً من ذهب ؟ لا شك أن إيمانها به يزداد قوة حتى يبلغ اليقين بحيث لو أنكر وجود أخيها مُنكرٌ لَكذَّبته ، وسخرت منه ، وعَدّته أحمق أو لا عقل له ، وكيف بها إذا أرسل إلَيها خطاباً آخر وصف لها فيه نفسه بأنه أبيض الجسم ، جميل الوجه ربعة ما هو بالطويل ولا القصير ، أخلاقه فاضلة . يحب الخير والإحسان ويفعلهما ؟ أليست تزداد معرفة به وإيماناً ويقيناً بوجوده ؟ بلى ، ومع هذا كله فإنها لم تره قط .

وخامساً : هل لك أيتها المؤمنة عقل تفرّقين به بين الفحم والشحم لسواد الأول وبياض الثانى ، وبين الظلمة والنور ، وبين الظل والحرور ، وبين التمر والجمر ؟ والجواب بنعم . فإن قيل لك : أين عقلك ، وهل رأيتيه ؟ فإنك تقولين : لا أدرى وما رأيته ، وكيف إذاً تؤمنين بما لم ترى ؟ والجواب أنت مؤمنة بوجود عقلك ، لأنك ترين آثاره الدالة عليه وهى المعرفة والتمييز والإدراك للمحسوسات [1] والمعقولات [2] . فلا يمكنك أن تنكرى عقلك أو تكذِّبى به أبداً .

فكذلك الله تبارك وتعالى ، فإننا وإن لم نره ولم نر من رآه ، فإننا مؤمنون به موقنون ، لأن آثاره دالة على وجوده وقدرته وعلمه وحكمته ولطفه ورحمته .

إذ يكفى فى الدلالة على وجود الشيء آثاره ، فلننظر إلى ثوب مخيط ، أو جدار مبنى ، أو شجرة مغروسة ، فإن الثوب المخيط دَالٌ عقلاً على إنسان خاطه بآلته وإن الجدار المبنى دال عقلاً على إنسان بناه ، والشجرة المغروسة دالة على إنسان غرسها كذلك ، ولم نحتج أبداً إلى رؤية الخياط والبانى والغارس حتى نؤمن بوجودهم ، ونصدق بعلمهم وقدرتهم ، إذ آثارهم دالة على وجودهم وعلمهم وقدرتهم .

---

(١) المحسوسات : ما تدرك بالحواس التى هى السمع والبصر واللمس ... الخ .

(٢) المعقولات : ما تدرك بالعقل فقط .

فكذلك الرب تبارك وتعالى دلّ على وجوده وعلى قدرته وعلمه وحكمته مخلوقاته من الأرض والسماء وما بينهما وما فيهما من عظيم المخلوقات وعجائبها .

وأكبر دلالة على وجود الله وقدرته وحكمته كتابه الذى أنزله على رسوله محمد صلوات الله تعالى عليه وسلامه وهو القرآن العظيم الذى حوى من العلوم والمعارف ما يحيل العقل البشرى أن يصدر مثله عن غير الله تعالى ، وقد تحدّى سبحانه وتعالى العرب بالإتيان بسورة مثله فعجزوا ، فهل يعقل أن يكون مثل هذا الكتاب الجامع لأنواع العلوم من شرائع وآداب وحكم وتاريخ وهدايات ، وإصلاح فى كل مجالات الحياة .

فهل يُعقل أن يكون مُنزِلُه غير موجود ، ولا عليم ولا حكيم ولا قدير ولا سميع ولا بصير . اللهم لا ، فإنَ كأساً من ماء على منضدة يحيل العقل أن يكون وجد من نفسه ، ولم يكن له موجد من غير ذاته . فكيف إذاً بالعوالم كلها ؟!

إن كل كائن من الكائنات فى السماء أو الأرض فى البر أو البحر دال على الله تعالى ، وشاهد على قدرته وعلمه وحكمته ، ولنتدبر قوله تعالى فى كتابه وهو يقرر وجوده وقدرته وعلمه وحكمته ورحمته وكماله المطلق :

﴿ إنَّ ربكُمُ اللهُ الذى خلق السَّموات والأرضَ فى ستةِ أيامٍ ثم استَوى على العَرْشِ ﴾ (الأعراف : ٥٤)

﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السموات السبعِ وربُّ العَرْشِ العظيمِ ﴾ (المؤمنون : ٨٦)

﴿ قُلْ مَنْ يرزقكُمْ من السماء والأرضِ أمَّن يملكُ السَّمْعَ والأبصارَ ومَنْ يُخرج الحيَّ من الميتِ ويُخرج الميتَ من الحيِّ ومَنْ يُدبِّرُ الأمرَ ؟ ﴾ (يونس : ٣١)

ولنتدبَّر ما ذكر فى كتابه من الآيات الدالة على قدرته وعلمه ورحمته وحكمته. قال تعالى :

﴿ ومنْ آياته أنْ خلقكُمْ من تُرابٍ ثم إذَا أنتُم بَشَرٌ تنتشِرُونَ ﴾ (الروم : ٢٠)

﴿ ومنْ آياته الليلُ والنهارُ والشمسُ والقمرُ لاَ تسجدُوا للشمسِ ولا للقمرِ واسجدُوا للهِ الذى خلقهنَّ إنْ كنتُم إياه تعبدُونَ ﴾ (فصلت : ٣٧)

﴿ ومِنْ آياتهِ أنْ خلقَ لكُمْ من أنفسكم أزواجاً لِتسكُنوا إليها وجعلَ بينكم مَوَدَّةً ورحمةً ﴾ (الروم : ٢١)

﴿ ومِنْ آياتهِ خَلْقُ السموات والأرض واختلافُ ألسنتكُمْ وألوانكُمْ ﴾ (الروم : ٢٢)

﴿ ومِنْ آياتهِ يُريكُم البرْقَ خوفاً وطَمعاً ويُنزِّلُ من السماءِ ماءً فيُحيي به الأرضَ بعد موتِها ﴾ (الروم : ٢٤)

﴿ ومن آياته أنْ تقومَ السماءُ والأرضُ بأمرهِ ، ثم إذَا دعاكُمْ دعوةً من الأرضِ إذا أنتم تخرجُونَ ﴾ (الروم : ٢٥)

فإذا عرفتِ الله تعالى ـ أيتها المؤمنة ـ بآياته ومخلوقاته فاعلمى أن لله تعالى أسماء بلغت تسعة وتسعين اسماً [1] فادعيه بها ، وناديه بما تشائين منها ، وكلها أسماء حسنى ، وصفات عليا . قال تعالى : ﴿ ولله الأسماءُ الحسْنى فادعُوه بها ﴾ . (الأعراف : ١٨٠)

فَلَكِ أن تقولى : يا رب يا رب ، أو يا ألله يا ألله ، أو يا رحمن يا رحمن ، أو يا أرحم الراحمين ، أو ياذا الجلال والإكرام ، أو يا حى ياقيوم ، أو يا بديع السموات والأرض ، أو يالطيف يا خبير ، أو يا سميع يا بصير ، وسلى حاجتك وألحّى فى دعائك [2] فإن الله تعالى يحب الملحّين فى الدعاء .

إذا حققتِ أيتها المؤمنة إيمانك بربك تعالى ، وتمت لك معرفته عز وجل بأسمائه الحسنى ، وصفاته العليا . فاعلمى أن الله تعالى قد أخبر عن خلق من مخلوقاته ، لا يرونَ بالبصر ، ولا يُدركون بالحس ، وأمر بالإيمان بهم أى بالتصديق بوجودهم ، وهم الملائكة [3] والجن والشياطين فوجب الإيمان بهم ، فلا يصح إيمان العبد إلا إذا آمن بهم وبكل ما أمر تعالى بالإيمان به .

---

(١) جاء فى الصحيح « إن لله تعالى مائة اسم إلا اسماً واحداً من أحصاها دخل الجنة » البخارى (٩ / ١٤٥) .

(٢) ومعنى الإلحاح فى الدعاء إعادته وتكراره المرة بعد المرة .

(٣) واحد الملائكة ملك وهم مخلوقون من النور ، يسبحون الله الليل والنهار لا يفترون ، ولا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون .

والإيمان بالملائكة والجن والشياطين ، وإن كان من الغيب فإن هناك آثاراً محسوسة تدل عليهم ، وتثبت وجودهم .

ومن تلك الآثار الدالة على وجود الملائكة :

١ ـ القرآن الكريم ، فقد نزل بواسطة جبريل عليه السلام إلى النبى ﷺ .

٢ ـ قتال الملائكة فى غزوة بدر حيث سُمعت أصواتهم ، ورؤيت ضرباتهم على أجسام المشركين المقتولين .

٣ ـ قبض ملك الموت روح العبد والعروج به إلى السماء حتى أن بصر العبد يبقى مفتوحاً شاخصاً إلى السماء ينظر إلى روحه وهو يعرج به إلى السماء .

٤ ـ ما يجده المؤمن فى نفسه من الرغبة فى الخير ، والميل إلى المعروف والإحسان نتيجة للمة الملك بقلبه ، إذ قال الرسول ﷺ « إن للشيطان لمةً بابن آدم وللملك لمة »[١] .

ومن الآثار الدالة على الجن[٢] والشياطين[٣] :

١ ـ أغلب الصرع الذى يصيب الإنسان ، وحديث الجان على لسان المصروع بما لم يكن المصروع يعرفه ، وبلغة لا يعرفها ، أقوى دليل على وجود الجن إذ هو أثر ظاهر محسوس لا ينكره عاقل .

٢ ـ ما جاء فى القرآن الكريم عن الجن وخاصة فى سورة الجن منه .

٣ ـ أخبار النبىﷺ عن الجن وأحاديثه عنهم وهى كثيرة كحديث على رضى

---

(١) رواه الترمذى (٥ / ٢١٩) .

(٢) الجن والجان بمعنى واحد وهم خلق من خلق الله تعالى خلقهم من النار ، منهم المؤمن ومنهم الكافر ، ومنم البار والفاجر كبنى آدم سواء . لم ترسل إليهم رسل وإنما يكون لهم النذر منهم ، وهم يتبعون الرسل من بنى آدم .

(٣) والشياطين جمع شيطان وهو كل متمرد عاتٍ خبيث الروح يأمر بالشر ولا يأمر بالخير من الجن .

الله عنه عند أحمد والترمذى وابن ماجه : « ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم إذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول : بسم الله »[١] .

٤ ـ ما يجده العبد فى نفسه من الميل إلى الشر والرغبة فيه ، وما يقع من فساد وباطل فى الأرض من الزنا ، والقتل ، والخيانة ، كل ذلك من تزيين الشيطان ، ودفع الإنسان إليه ، وحمله عليه ، وهو أثر ظاهر محسوس ، إذ لو تُرِكَ الإنسان لفطرته ما غشى كبائر الإثم والفواحش .

وفى حديث ابن مسعود رضى الله عنه « إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة ، فأما لِمَّة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق ، وأما لِمَّة الملك فإيعاد بالخير ، وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله تعالى فليحمد الله ، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان »[٢] وفى القرآن الكريم : ﴿ إنَّا أرسلنا الشياطينَ على الكافرِينَ تؤزُّهم أزًّا ﴾ . (مريم : ٨٣)

إن كل ما ذكرنا لك أيتها المؤمنة من أدلة الملائكة والجان والشيطان إنما هو من باب طرد الوسواس عن النفس فقط ، إذ إخبار الله تعالى فى كتابه ، وعلى لسان رسوله عما ذكرنا من الملائكة والجان والشيطان كافية فى إثبات ذلك ، وتقريره ، إذ أخبار الله تعالى لا تحتمل إلا الصدق بحال من الأحوال ، فمن المستحيل عقلاً وشرعاً أن تكون أخبار الله تعالى على خلاف ما يخبر به عز وجل .

واعلمى ـ أيتها المؤمنة ـ أن من إتمام عقيدتك إيمانك بكتب الله ، ورسله ، واليوم الآخر[٣] .

أما الكتب والرسل فالإيمان بهما ليس من الإيمان بالغيب كالإيمان بالله

---

(١) رواه الترمذى (٢ / ٥٠٤) ، وابن ماجه (١ / ١٠٩) .

(٢) رواه الترمذى (٥ / ٢١٩) .

(٣) لقد تكفل القرآن الكريم بوصف اليوم الآخر ، وعرض كل ما فيه من بعث وحشر ، وصحف ، وميزان وحساب ، وجنة ونعيمها ، ونار وعذابها ، وبقراءة سور الرحمن والواقعة وق والزمر يقف القارئ على كل ذلك مفصَّلاً .

واليوم الآخر ، إذ الكتب كالرسل هما من المدرك بحاسة السمع والبصر ، فالكتب مقروءة مسموعة ، والرسل عليهم السلام مرئيون مشاهَدون ، وآخر الكتب نزولاً هو القرآن الكريم وهو بين أيدينا نحفظه فى صدورنا ، ونكتبه فى سطورنا ، ونقرأه بألسنتنا ، وآخر الرسل بعثة هو نبينا محمد ﷺ خاتم الأنبياء ، وقد شهد القرآن الكريم المنزل عليه شهد ببعثته ورسالته كما شهد ببعثة الرسل قبله ، والكتب المنزلة عليهم وهى التوراة المنزلة على موسى ، والإنجيل المنزل على عيسى ، والزبور المنزل على داود عليهم السلام ، والإيمان بالكتب لازم الإيمان بالله تعالى وملائكته ، إذ الكتب أوحاها الله تعالى بواسطة المَلَك المكلَّف بذلك وهو جبريل عليه السلام .

فالكتب دالة على وجود الله تعالى ، وعلى وجود الملائكة التى أُوْحيت ووصلت بواسطتها ، وعلى وجود الرسل حيث نزلت عليهم وبلَّغوهَا إلى الناس بإذنه تعالى .

وأما اليوم الآخر فالإيمان به جزء من عقيدة المؤمنين والمؤمنات ، فقد أخبر الله تعالى به ووصفه وأمر به فى كتابه ، وعلى لسان رسوله[1] وهو واقع لا محالة ، وآتٍ بلا ريب ، إذ فيه يتم الجزاء على الأعمال التى يقوم بها المكلفون فى هذه الحياة .

ومن باب طرد الوسواس عن المؤمنة نذكر الأدلة المحسوسة الدالة على وجود الدار الآخرة ، وأن يومها آتٍ لا شك فيه :

١ ـ دخول النبى ﷺ الجنة ، ومشاهدته لأنهارها وقصورها وذلك يقظة لا مناماً حيث تَمَّ له ليلة الإسراء والمعراج ، وهذا دليل لا يُرَدّ بحال . كما عُرضت عليه ﷺ الجنة والنار على جدار المسجد وهو فى الصلاة ، وقد وصف الله تعالى اليوم الآخر فى كتابه بما لا مزيد عليه ، وذلك من بداية فناء الدنيا إلى استقرار أهل الجنة فى الجنة ، وأهل النار فى النار ، كما وصف الجنة وما فيها من نعيم ، والنار وما فيها من عذاب أليم .

---

(١) قال تعالى : ﴿ إِنْ كنتُم تُؤمنُونَ باللهِ واليومِ الآخرِ ﴾ (النساء : ٥٩) ، وقال تعالى : ﴿ ذَلكُمْ يُوعَظُ به مَنْ كان يؤمن باللهِ واليومِ الآخرِ ﴾ (الطلاق : ٢) وقال عز وجل : ﴿ إنْ كُنَّ يُؤمِنَّ باللهِ واليوم الآخرِ ﴾ (البقرة : ٢٢٨) . وقال الرسول ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقلْ خيراً أو ليصمت » رواه البخارى (٨ / ١٣) ، ومسلم (١ / ٤٩) ، ففى هذه الآيات والأحاديث دعوة صريحة إلى الإيمان باليوم الآخر .

٢ ـ وجودنا هذا ووجود أنواع المتع واللذائذ ، وصنوف الشقاء ، وضروب العذاب دالٌّ على وجود آخر لنا هو أكمل وأتم من هذا الوجود ، فى عالم لا يقبل الفناء والزوال وهو الدار الآخرة . إذ قدرة الله تعالى التى أوجدت هذا العالم فى دار الدنيا هذه هى قدرة صالحة لأن يوجد ما هو أعظم من هذا الوجود بكل ما فيه .

٣ ـ الأرض الممحلة الجدباء تكون ميتة لا حياة فيها ، ينزل عليها المطر فلا تلبث إلا أياماً وإذا بها تهتز رابية بأنواع الزروع ، ومختلف النباتات ذات الزهور ، والروائح ، والمنافع المختلفة ، أليس هذا دليلاً على المعاد والحياة الثانية بعد فناء هذه ، وانتهاء الحياة ؟

قال تعالى فى الاستدلال على قدرته عز وجل وعلى الحياة الثانية :

﴿ وآيةٌ لَهُمُ الأرضُ الميتةُ أحييْناهَا وأخرجنْا منها حبّاً فمنْهُ يأكلُونَ ﴾ (يس : ٣٣)

وقال تعالى ﴿ وتَرى الأرضَ هامِدةً فإذَا أنزلْنَا عليها الماءَ اهتزّتْ وَرَبَتْ وأنبتتْ من كل زَوجٍ بَهيجٍ ، ذلك بأنَّ اللهَ هو الحقُّ وأنه يُحى الموتَى ، وأنه على كُلِّ شىءٍ قديرٌ ﴾ (الحج : ٥ ، ٦)

وقال تعالى : ﴿ وَنزّلْنَا من السماء ماءً مُباركاً فأنبتنا به جنّاتٍ وحَبَّ الحصيدِ ، والنخلَ باسِقاتٍ لها طَلْعٌ نَضيدٌ ، رِزْقاً للعبادِ ، وأحيينا به بلدةً ميّتاً كذلك الخروج ﴾ (ق : ٩ ـ ١١)

يعنى الخروج من القبور أحياء بعد الموت والبلى . ففى هذه الآيات ، وغيرها فى معناها دالة دلالة عقلية وحسيّة : أن من قدر على الخلق والحياة هو قادر على الإماتة والإحياء . وبهذا تقرر بما لا شك فيه أن اليوم الآخر والذى يراد به فناء هذه الحياة وانتهاؤها ، ووجود حياة أخرى بعدها وهى الدار الآخرة أمر حتمى ، مقطوع به ، لا يمكن أن يتخلف بحال .

٤ ـ وجود ظالمين اليوم ومظلومين ، وأغنياء وفقراء ، ومؤمنين محرومين ، وكافرين محظوظين ، ثم يموت الجميع موتة سواء ، ولم يقتص للمظلوم

من الظالم ، ولم يَذُقْ الفقير طعم نعمة الغنى ، ولا المؤمن المحروم لذة الحظ ونعيمه ، هذه حال مقتضية عقلاً لوجود حياة أخرى يقتص فيها للمظلوم من الظالم ، ويسعد فيها المؤمن المحروم ، ويشقى فيها الكافر المحظوظ ، قال تعالى : ﴿ وَلله مَا فى السَّماوات ومَا فى الأرض لِيجْزِىَ الذين أساءوا بما عَمِلوا ويَجزِى الذِينَ أحسنُوا بالحسْنَى ﴾ (النجم : ٣١)

ومما هو جزء متمم لعقيدتك أيتها المؤمنة الإيمان بالقضاء والقدر حيث أخبر تعالى به فى قوله : ﴿ إنَّا كُلَّ شئٍ خَلَقْنَاهُ بقَدرٍ ﴾ (القمر : ٤٩)

وقال رسول الله ﷺ لمن سأله عن الإيمان « أن تؤمن بالله ، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره »[١] فجعل ﷺ الإيمان بالقدر جزءً من الإيمان الذى لا يكمل إلا به .

والقدرِ : هو أن الله تبارك وتعالى لمَّا أراد أن يخلق الكائنات خلق القلم فقال له : اُكْتب. فقال : ماذا أكتب ؟ قال : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة فكتب كل ما قضى الله تعالى بخلقه ، وحكم بوجوده من سائر الكائنات ، فهذا هو القضاء ، وكون المخلوقات ذات مقادير محدودة ، وصفات معلومة ، وأزمنة وأمكنة معينة محدودة ، فلا ينقص شئ ولا يزيد ، ولا يتقدم ولا يتأخر فهذا هو القدر .

فالقضاء والقدر ، أيتها المؤمنة ، هما أن تعلمى وتُصدِّقى أنه ما من شئ وُجِدَ أو سيوجد من أول الحياة إلى نهايتها إلا وله صورة فى كتاب المقادير المسمى باللوح المحفوظ بحيث لا يمكن أن يوجد شئ صغيراً كان أو كبيراً لم يكن الله قد قضى بوجوده على صورته التى هو عليها ، وفى وقته ومكانه من غير تقديم ولا تأخير ، ولا زيادة ولا نقص ، فما يرى فى الحياة من غنى أو فقر ، أو عزٍّ أو ذُلٍّ ، أو صحة أو مرض ، أو سعادة أو شقاء ، أو جمال أو قبح ، أو ظلم أو عدل ، أو خير أو شر ، إلا وقد قضى الله تعالى به ، وقدَّره .

---

(١) رواه مسلم (١ / ٢٨ ، ٢٩) .

إن القدر أكبر مظهر من مظاهر علم الله وقدرته ، وحكمته .

فانظرى كيف يقضى الله تعالى بوجود الشيء ويُقدِّره فى صورته التى قضى وحكم بوجودها فى وقتها المحدد لها ، ومكانها المعين لها ، وتمضى آلاف السنين والأعوام ، ثم يخرجه تعالى فى نفس الوقت ، ونفس المكان ، وعلى نفس الصورة ، لا يتخلف شيء من ذلك بحال من الأحوال .

وإن كان هذا عجباً فإن أعجب منه أن الإنسان العاقل المريد ينفذ ما كتب الله تعالى له أو عليه بكل حرية واختيار ظانًا أنه فعل ما فعل بإرادته واختياره ، وفى الحقيقة أنه مازاد على أن نفذ مراد الله فيما قدره له أو عليه !!

ومن فوائد الإيمان بالقدر ما يلى :

١ ـ أن يعيش المؤمن آمناً غير خائف لعلمه أن ما قُدِّر عليه كائن لا محالة .

٢ ـ أن لا يحزن المؤمن على ما فاته مما كان يريده لعلمه أنه غير مقدور ، إذ لو كان مقدوراً له ما فاته بحال .

٣ ـ أن لا يفرح المؤمن بما يكون له من مال ، أو ولد ، أو سلطان لعلمه أن ذلك كان بقدر الله ، وأنه فضل الله عليه لا غير .

٤ ـ أن يعمل المؤمن ما أذن له فيه ، أو أُمِرَ به ، ويترك ما نهى عنه وهو هادئ البال ، مطمئن النَّفس ، غير خائف ولا حريص ، لعلمه أن لا يكون إلا المقدور فقط .

٥ ـ علم المؤمن أنَّ الأحداث والوقائع تتم بأسبابها المقدرة معها يجعله يأتى أسباب الخير والفلاح ، ويتجنب أسباب الشر والخسران ، وإن لم يكن للإيمان بالقضاء والقدر إلا هذه الفائدة لَكفَتْ والحمد لله ، والمنَّة له .

* * *

إسلامك أيتها المؤمنة

اعلمي أيتها المؤمنة : أن الدين عند الله هو الإسلام . وأن الله تعالى لا يقبل من العبد ديناً إلا الإسلام . قال تعالى في سورة آل عمران : ﴿ **إنَّ الدينَ عندَ الله الإسلامُ** ﴾ (آل عمران : ١٩)

وقال : ﴿ **ومَنْ يبْتَغِ غيرَ الإسلامِ دِيناً فلَنْ يُقبلَ منه وهو في الآخرةِ من الخاسرِينَ** ﴾ (آل عمران : ٨٥)

واعلمي أيضاً أن الدين الإسلامي مبنى على خمس قواعد : وهي الشهادتان ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام .. فابنى إسلامك عليها ، ولا تسقطي واحدة منها فيبطل إسلامك وتكوني من الخاسرين .

أما الشهادتان : فالأولى منها : شهادة أن لا إله إلا الله ، وتحقيقها يكون بأن تعرفي أنه لا معبود بحق إلا الله الذي آمنت به رباً وإلهاً ، وعرفته بأسمائه وصفاته ، وتشهدي قائلة : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، وأن تعبديه وحده ولا تعبدي معه سواه ، كما لا تعترفي بعبادة غيره ولا تُقرّي بها راضية بها بحال من الأحوال .

وعبادة الله تعالى هو طاعته ، وطاعة رسوله محمد ﷺ بفعل ما أمر الله تعالى به عباده أن يفعلوه ، وترك ما أمرهم بتركه من الاعتقادات ، والأقوال ، والأعمال .

وثانية الشهادتين : شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ ، وتحقيقها يكون بأن تعلمي وتعتقدي أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي العربي عبد الله ورسوله ، ختم به الله تعالى النبيين ، وأرسله إلى الناس أجمعين [١] لا يسمع به يهودي ولا نصراني ولا مجوسي ولا يؤمن به إلا دخل النار [٢] . فرض الله تعالى

---

(١) قال تعالى : ﴿ **قُلْ يا أيها الناسُ إني رَسولُ الله إليكُمْ جَميعاً** ﴾ (الأعراف : ١٥٨) .

(٢) لقوله ﷺ : « والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ، يهودي ولا نصراني ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار » رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه (١ / ٩٣) .

على الناس طاعته ، وأوجب تعظيمه ، ومحبته ، ومتابعته ، وطاعته من طاعة الله ، وتكون في الاعتقادات ، والأقوال ، والأعمال كما هي طاعة الله تعالى في ذلك .

وإليك أيتها المؤمنة بيان أعظم الاعتقادات ، والأقوال ، والأعمال ، والتي لا يكون إسلام ، ولا إيمان إلا بها :

أ ـ الاعتقادات

١ ـ الإيمان بالله تعالى رباً وإلهاً ، موصوفاً بكل كمال ، منزهاً عن كل نقصان .

٢ ـ الإيمان بملائكة الله عباداً مكرمين ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، خلقهم من نور[1] يسبحون الليل والنهار لا يفترون وكلهم ربهم بأعمال شتى هم بها قائمون ، منهم الحفظة على العباد ، ومنهم الموكلون بقبض الأرواح ، ومنهم خزنة الجنة ومنهم خزنة النار ، ومنهم غير ذلك .

٣ ـ الإيمان بكتب الله وحياً أوحاها الله تعالى إلى من اصطفاهم من رسله ، تحمل الشرائع والهدى والنور للمؤمنين المتقين . وهي ما بين صحيفة وكتاب مائة وأربعة لا غير. جاء ذكر بعضه في القرآن .

قال تعالى : ﴿ صُحُف إبراهيمَ ومُوسَى ﴾ (الأعلى : ١٩)

وقال تعالى : ﴿ وآتينا دَاود زَبُوراً ﴾ (النساء : ١٦٣)

وقال تعالى : ﴿ وآتيْنَا مُوسَى الكتَابَ ﴾ (الإسراء : ٢)

وقال تعالى : ﴿ إنَّا أنزلْنَا التوراةَ فيها هُدىً ونُورٌ ﴾ (المائدة : ٤٤)

---

(١) روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ « خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم » رواه مسلم (٨ / ٢٢٦) يعني الطين لقوله تعالى ﴿ ولقدْ خلقْنَا الإنسانَ من سُلالةٍ من طينٍ * ثُمَّ جعلناهُ نُطفةً في قرارٍ مكينٍ ﴾ (المؤمنون : ١٢ ، ١٣)

وقال : ﴿ وَقَفَّينا بعيسَى ابنِ مَرْيم وآتيْناهُ الإنجيلَ ﴾ (الحديد : ٢٧)

وأعظم تلك الكتب القرآن الكريم وهو آخرها نزولاً . فهو ناسخ لشرائعها وأحكامها ، وقد حرِّفت وبدِّلت ، ولم يبق منها مما هو كلام الله إلا القليل ، فالإيمان بها واجب ، والعمل غير جائز .

أما القرآن العظيم فما آمن به من لم يعمل به فأحلَّ حلاله ، وحرم حرامه ، وأقام حدوده ، واعتقد عقائده ، وتقيَّد بعباداته ، وتأدب بآدابه ، وتخلق بأخلاقه[١] .

٤ ـ الإيمان برسلِ الله مبشرين ومنذرين ، قطعِ الله تعالى بهم على الناس الحجة[٢] وبيَّن للعباد المحجة[٣] ، فمَنْ آمن بهم وأطاعهم واتبع هداهم نجا ، ومن كفر بهم وعصاهم واتبع غير هداهم هلك . عصمهم الله فلم يغشوا الذنوب ولم يرتكبوا الكبائر ، أعاظمهم خمسة : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد ﷺ . وهم أولو العزم من الرسل[٤] إمامهم وخاتمهم محمد ﷺ . وهو أفضلهم على الإطلاق ، أمَّته خير الأمم ، وشريعته أتم الشرائع وأكملها ، أُعطى خمساً لم يُعْطَها غيره من سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين[٥] ، أشرفها الشفاعة العظمى يوم

---

(١) سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق الرسول ﷺ فقالت : « كان خلقه القرآن » رواه مسلم (٢ / ١٦٩) ، وأحمد (٦ / ٥٣ ، ٥٤) ، وأبو داود (١ / ٣٠٨ ، ٣٠٩) .

(٢) دليله قول الله تعالى من سورة النساء : ﴿ رُسُلاً مُبشِّرِينَ ومُنذِرِينَ لئلاً يكونَ للناسِ على الله حُجَّةٌ بعد الرُّسُلِ وكان اللهُ عَزِيزاً حكِيماً ﴾ (آية ١٦٥) .

(٣) المحجة : الطريق الواضح .

(٤) ورد ذكرهم في قوله تعالى من سورة الأحزاب : ﴿ وَمنكَ ومِنْ نُوحٍ وإبراهيمَ ومُوسَى وعِيسَى ابنِ مرْيم ﴾ (آية : ٧) .

(٥) خمس خصال هى الواردة فى قوله ﷺ « أعطيت خمساً لم يُعْطَهنَّ أحد من الأنبياء قبلى : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ، فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فلْيصلِّ ، وأُحِلَّتْ لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى ، وأعطيت الشفاعة وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة » رواه البخارى (١ / ٨٧) ، ومسلم (٢ / ٦٣) .

القيامة ، وهى المقام المحمود الذى وعده ربه به فى قوله تعالى : ﴿ عَسَى أَنْ يبعثكَ ربُّكَ مقَاماً مَحمُوداً ﴾ (الإسراء : ٧٩)

٥ ـ الإيمان باليوم الآخر يوماً تنتهى فيه هـذه الحياة وتكون فيه الحياة الآخرة ، حيث يبعث الله تعالى الناس من قبورهم أحياء ويحشرهم إلى ساحة فصل القضاء لمحاسبتهم على أعمالهم فى الحياة الدنيا ، ومجازاتهم بها بالنعيم المقيم أو العذاب المهين ، بحسب الإيمان والتقوى ، والشرك والمعاصى .

٦ ـ الإيمان بالقضاء والقدر نظاماً للحياة كلها لا يخرج بشىء منها وإن قَلَّ عما حواه كتابه الذى هو اللوح المحفوظ [١] حيث كتب الله تعالى فيه كل ما قضى بوجوده من خير وشر فى الدنيا ، وسعادة وشقاء فى الدار الآخرة .

كانت تلك الاعتقادات الحقة التى أمر الله تعالى باعتقادها ، وهى أصل دينه الذى لا يقبل ديناً سواه . وهناك اعتقادات باطلة يحرم اعتقادها ويجب معرفتها من أجل أن تجتنب ، ويبتعد عنها لضررها وفسادها وهى :

١ ـ اعتقاد أنَّ غيره تعالى مِن سائر المعبودات الباطلة يملك نفعاً أو ضراً . وسواء كان المعبود مَلَكاً مقرَّباً ، أو نبياً مرسلاً [٢] أو ولياً صالحاً .

٢ ـ اعتقاد أن من مات من أولياء الله تعالى يسمع دعاء من يدعوه ، واستغاثة من يستغيث به ، وأنه يشفع له فى قضاء حاجته وإعطائه مسألته .

---

(١) قال رسول الله ﷺ « كل شىء بقضاءٍ وقدر حتى العجز والكَيْس » رواه مسلم (٨ / ٥١ ، ٥٢) .

(٢) قال تعالى فى الذين يعبدون عيسى ووالدته مريم : ﴿ مَا المسيحُ ابنُ مَرْيَم إلاَّ رسُولٌ قَدْ خلَتْ من قبله الرسُلَ وأُمُّه صدِّيقة كانَا يأكلان الطعامَ انظُرْ كيفَ نُبيِّنُ لَهُم الآيات ثُمَّ انظُرْ أنّى يُؤفَكُونَ * قُلْ أتعبُدُونَ من دُونِ الله مَا لاَ يملِكُ لكُمْ ضرّاً ولاَ نَفْعاً ﴾ . (المائدة : ٧٥ ، ٧٦)

وقال تعالى فى المشركين الذين يعبدون الملائكة وغيرهم : ﴿ ويَعبدُونَ من دُونِ اللهِ مَا لاَ يضرُّهم ولا ينفعهم ويقُولونَ هؤلاءِ شُفعَاؤُنَا عند اللهِ ﴾ (يونس : ١٨) .

٣ ـ اعتقاد أن أحداً من الإنس أو الجن يعلم الغيب ، لأن الله تعالى قال : ﴿ عَالِمُ الغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ على غَيبِهِ أحداً * إلاَّ مَنِ ارتضَى مِنْ رَسُولٍ ﴾ .
(الجن : ٢٦ ، ٢٧)

وقال تعالى : ﴿ قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله ﴾
(النمل : ٦٥)

٤ ـ اعتقاد أن الخضْر عليه السلام حىّ ما مات إلى الآن ، وأنه يزور بعض الناس ، ويحدِّثهم ، ويعطيهم ، ويشفع لهم [١] .

٥ ـ اعتقاد وجود أقطاب وأبدال من الأولياء يتصرفون فى الكون فيعطون ويمنعون ، ويضرون وينفعون ، ويعزلون ويولون مَنْ شاءوا كما شاءوا .

٦ ـ اعتقاد أن لا إله ، وأن لا بعث ولا جزاء . وهو شرُّ الاعتقادات وأبطلها ، وأهلها هم الملاحدة الشيوعيون قبَّحهم الله تعالى .

٧ ـ اعتقاد وجود بدع حسنة إذا عمل بها العبد أثابه الله تعالى عليهما ، وحصل لنفسه بفعلها ، أو قولها ، أو اعتقادها زكاة وطهراً ، وذلك لقول الرسول ﷺ : « إياكم ومحْدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » [٢] .

ب ـ الأقوال التى هى عبادات

إن الأقوال التى أمر الله تعالى بها ، وأمر بها رسوله فكانت عبادات يُثَابُ فاعلها ، ويحصل بها الزكاة والطهر للنفس كثيرة ، ومنها ما يلى :

١ ـ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . وهى التى يدخل بها العبد فى الإسلام ، وتكرر فى الأذان ، والإقامة ، وعند الوفاة .

---

(١) قال تعالى : ﴿ ومَا جعلْنَا لبشرٍ من قَبلكَ الخُلْدَ ﴾ (الأنبياء : ٣٤) فكيف يقال الخضر خالد إلى الآن ؟ ولو عُمِّرَ إلى حياة الرسول ﷺ فكيف لا يأتيه ويسلم عليه ويقاتل معه .
(٢) رواه أبو داود (٢ / ٥٠٦) والترمذى (٥ / ٤٤) وقال : حسن صحيح .

٢ ـ لا إله إلا الله [١] .

٣ ـ سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلاّ الله والله أكبر [٢] .

٤ ـ سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم [٣] .

٥ ـ أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم [٤] .

٦ ـ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير [٥] .

٧ ـ الدعاء : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقِنَا عذاب النار .

٨ ـ تلاوة القرآن الكريم [٦] .

٩ ـ الصلاة والسلام على الرسول ﷺ وآله وصحبه وسلم [٧] .

١٠ ـ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

١١ ـ التحية بالسلام عليكم ورحمة الله .

هذه جِملة الأقوال التى هى من العبادات يُثَابُ عليها فاعلها ، وتُزكّى النفس البشرية وتُطَهِّرها .

---

(١) لحديث الترمذى (٥ / ٤٦٢) وابن ماجة (ص ١٢٤٩) وهو صحيح : « أفضل الذكر لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء الحمد لله » .

(٢) لحديث : « لأن أقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلىّ مما طلعت عليه الشمس » رواه مسلم (٨ / ٧٠) .

(٣) لحديث الصحيحين : « كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان فى الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم » رواه البخارى (٩ / ١٩٩) ، ومسلم (٨ / ٧٠) .

(٤) لحديث الترمذى (٥ / ٥٦٩) وأبو داود (١ / ٣٦٨) « من قال : أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان فرّ من الزحف » .

(٥) لحديث الصحيحين : « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ، ولم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك » مسلم (٦٩٨) والبخارى (١٥٣/٤)

(٦) لحديث : « اقرءوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعاً لصاحبه » رواه مسلم (٢ / ١٧) .

(٧) الحديث الصحيح « مَنْ صلى علىّ واحدة صلى الله عليه بها عشراً » رواه مسلم (٢ / ١٧) .

وهناك أقوال مأمور بتركها تعبداً لله تعالى بتركها حيث نهى الله تعالى عن قولها ، والنطق بها وهى :

١ ـ الكذب مطلقاً وأعظمه الكذب على الله تعالى ، وعلى رسوله ﷺ[١] .

٢ ـ سَبُّ المسلم، وتعييره[٢] .

٣ ـ اغتياب المسلم[٣] .

٤ ـ النميمة ، ونقلها[٤] .

٥ ـ الاستهزاء والسخرية بالمسلم .

٦ ـ قول السوء والفحش فى القول[٥] .

٧ ـ شهادة الزور[٦] .

٨ ـ كلمات الكفر كالاستهزاء بالشرع أو بصاحبه[٧] .

٩ ـ الحلف بغير الله تعالى[٨] .

١٠ ـ دعاء غير الله تعالى[٩] .

---

(١) لقول الله تعالى : ﴿ و مَنْ أظلَمُ ممنِ افترَى على الله الكَذِبَ ﴾ (الصف : ٧) ، وقول الرسول ﷺ : « مَـنْ كذب علىّ متعمداً فليتبـوأ مقعده من النار » رواه البخارى (١ / ٣٧) ، ومسلم (١ / ٧) .

(٢) لحديث « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » رواه البخارى (٢٠/١) ومسلم (٥٧/١) .

(٣) لقول الله تعالى : ﴿ وَلاَ يَغتَبْ بعضكُمْ بَعْضاً .. ﴾ (الحجرات : ١٢) .

(٤) لحديث : « وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة ... » الحديث رواه البخارى (١ / ٦٢) .

(٥) لحديث الترمذى (٤ / ٣٥) ، وأحمد (١ / ٤٠٥) ، وهو صحيح الإسناد « ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذئ » .

(٦) لحديث مسلم (١ / ٦٤) : « ألا أُنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً : الإشراك بالله وعقوق الوالدين ، وشهادة الزور » .

(٧) لقول الله تعالى : ﴿ قُلْ أبالله وآياتِه ورسُولِه كنتُمْ تَسْتهزئُون ﴾ (التوبة : ٦٥) .

(٨) لحديث الترمذى : « من حلف بغير الله فقد أشرك » (٤ / ١١٠) .

(٩) لقول الله تعالى : ﴿ فَلاَ تَدْعُوا مع اللهِ أَحَداً ﴾ (الجن : ١٨) .

جـ ـ الأفعال التى هى عبادات

إن الأفعال التى تَعَبَّدنا الله تعالى بها حيث أمر الله تعالى بها ، أو أمر بها رسوله ﷺ كثيرة وهى كالأقوال : منها ما يفعل ، ومنها ما يترك ، وهذه الأفعال التى تُؤتَى ولا تترك :

١ ـ الصلاة وهى أعظم الأعمال فريضة ونافلة .

٢ ـ الحج ، والعمرة إلى بيت الله .

٣ ـ الجهاد ، والرباط فى سبيل الله .

٤ ـ الصدقات من زكاة ، وتطوع .

٥ ـ صلة الأرحام بزيارتهم ، وبِرِّهم ، والإحسان إليهم .

٦ ـ إكرام الضيف (١) .

٧ ـ فعل الخير مطلقاً (٢) .

د ـ الأفعال المتعبَّد بتركها

إن الأفعال المتعبد بتركها كثيرة ، وهى سائر المحرمات الفعلية سواء كانت من أفعال القلوب أو الجوارح ، ومنها :

١ ـ عقوق الوالدين .

٢ ـ الزنا ، ومنه النظر للأجنبية ، ومَسُّها ، ومصافحتها ، وقَذْفها .

٣ ـ أَكْلُ الربا .

---

(١) لحديث « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » رواه البخارى (٨ / ١٣) ، ومسلم (١ / ٤٩) .

(٢) لقوله تعالى : ﴿ وَافعلُوا الْخيْرَ لعلكُمْ تُفلِحُونَ ﴾ (الحج : ٧٧) .

٤ ـ أكل مال اليتيم .

٥ ـ القمار .

٦ ـ السرقة .

٧ ـ شرب الخمر ، والتدخين .

٨ ـ التصوير (١) .

٩ ـ الظلم بوضع أى شىء فى غير موضعه (٢) .

١٠ ـ سماع الباطل ، والتلذذ به من غناء ومزمار ونياحة (٣) .

ومن أفعال القلوب المتعبد بتركها ما يلى

١ ـ الكبر وهو غَمْطُ الحق ، واحتقار الناس (٤) .

٢ ـ العجب بالنفس ، والعمل (٥) .

٣ ـ الحسد للناس (٦) .

٤ ـ الغِلُّ للمؤمنين (٧) .

---

(١) لحديث « لعن الله المصورين » . رواه فى البخارى (٧ / ٧٩) بمعناه .

(٢) لحديث : « اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة » رواه مسلم (٨ / ١٨) .

(٣) لقوله تعالى : ﴿ **إنَّ السمعَ والبصرَ والفُؤادَ كُلُّ أولئك كانَ عَنْهُ مَسْئولاً** ﴾ (الإسراء: ٣٦)

(٤) لقول الرسول ﷺ : « لا يدخل الجنة مَنْ كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر » رواه مسلم (١/ ٦٥) .

(٥) لحديث أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « بينما رجل يمشى فى حُلّة تعجبه نفسه مرّجل رأسه يختال فى مشيته إذ خسف الله به فهو يتجلجل فى الأرض إلى يوم القيامة » رواه البخارى (٤ / ٢١٥) ، ومسلم (٦ / ١٤٨) .

(٦) لحديث : « إياكم والحسد ، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » رواه أبو داود (٢ / ٥٧٤) ، وابن ماجة (ص ١٤٠٨) .

(٧) لقول الله تعالى : ﴿ **ولاَ تجعلْ فى قُلوبِنَا غِلاً للذِينَ آمنُوا** ﴾ (الحشر : ١٠) .

٥ ـ البغض للصالحين (١) .

٦ ـ محبة أهل الظلم والشر والفساد من كافر ، أو فاسق ، أو ظالم (٢) .

٧ ـ إرادة السوء بالمؤمنين ، وإضمار الشر لهم (٣) .

* * *

---

(١) لحديث أنس : « لا تباغضوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تدابروا ، ولا تقاطعوا . وكونوا عباد الله إخواناً . ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث » رواه البخارى (٨ / ٢٣) ، ومسلم (٨ / ٨) .

(٢) لأن من الإيمان حب ما يحب الله ، وبغض ما يبغض ، والله لا يحب الظالمين ، ولا يحب المفسدين .

(٣) لقول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً ﴾ (الأحزاب : ٥٨) .

ولقول الرسول ﷺ : « مَنْ حمل السلاح علينا فليس مِنَّا ، ومَنْ غشَّنا فليس مِنَّا » . رواه مسلم (١ / ٦٩) .

وقوله ﷺ : « بحسب امرئ من الشر أن يَحْقِرَ أخاه المسلم » رواه مسلم (٨ / ١١) .

إحسانك أيتها المؤمنة

إن الإحسان ثلث دينك أيتها المؤمنة لما علمت من أن النبى ﷺ لما سُئِلَ عن الإسلام فأخبر أنه إيمان ، وإسلام ، وإحسان[1] وقد عرفت فى كتابكِ هذا الإيمان والإسلام . وهذا هو الجزء الباقى وهو الإحسان ، فاعرفيه ، وأحسنى فى معتقدك ، وقولك ، وعملك ، وبذلك يكمل دينك ، وتصبحين أهلاً للكمال ، والسعادة فى الدنيا والآخرة .

وإليكِ بيانه مُفصَّلاً :

الإحسان : ـ لغة ـ ضد الإساءة . والإحسان واجب ، والإساءة حرام ، أمر الله تعالى به ، وأثنى على فاعله[2] ، وأخبر أنه مع أهله . وهو واجب فى العقيدة ، والقول والعمل . كما أن الإساءة تكون فى العقيدة والقول والعمل ، وهو ـ أى الإحسان ـ لا يتم لك ولا تكونين من أهله إلا إذا وطَّنتِ نفسك لمراقبة الله تعالى فكنت على حال لا تقولين ولا تفعلين إلا وكأنك بينَ يـدى الله تعالى تنظرين إليه . أو هو ينظر إليك .

بيَّن هذا رسول الله ﷺ فى جوابه لمن سأله عن الإحسان ، فقال : « الإحسان : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك »[3] .

ومعناه : أن العبد إذا دخل فى العبادة يكون فيها على أحد حالين : إما أن يكون من شدة المراقبة لله كأنه يرى الله تعالى . وإما أن يكون معتقداً أن الله تعالى يراه ، وبذلك يُحسِن العبد قوله وعمله ، ويتقنهما حتى يثمرا الثمرة المطلوبة منهما .

---

(١) إشارة إلى حديث جبريل الذى رواه عمر بن الخطاب وهو فى صحيح مسلم (١ / ٢٨ ، ٢٩) ، وخرَّجه أهل الحديث ، وهو حديث مشهور صحيح .

(٢) لقول الله تعالى : ﴿ وأَحْسِنوا إنَّ اللهَ يُحبُّ المحسنينَ ﴾ (المائدة : ٩٣) . وقوله : ﴿ إنَّ اللهَ مع الذينَ اتقوْا والذينَ هُمْ مُحسِنُونَ ﴾ (النحل : ١٢٨) .

(٣) وهو فى حديث جبريل المتقدم ذكره ، رواه مسلم (١ / ٢٩) وغيره .

ولكى تكونى أيتها المؤمنة من أهل الإحسان عليك بمراقبة الله عز وجل فى شأنك كله إذا فكرت ، إذا قلت ، إذا عملت ، وبذلك تكون أقوالك ، وأعمالك صالحةً ، مثمرة ، نافعة لك .

واعلمى أنه لا يصح منك قول ولا عمل حتى تريدى به وجه الله تعالى أولاً ، وهذا هو الإخلاص[1] .

وتعلّمى ما القول ؟ وما الفعل المحبوب إلى الله تعالى ؟ وما هى كيفية القول ؟ والعمل المحبوب إليه تعالى ثانياً ؟

ومن هنا وجب عليك العلم قبل القول ، والعمل كما قال تعالى : ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّه لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ** ﴾ (محمد : ١٩)

وكما قال البخارى « العلم قبل القول والعمل »[2] لذا أَلَّفْتُ لك هذا الكتاب حاوياً كل ما ينبغى لك معرفته من المعتقدات ، والأقوال ، والأعمال ، مما يجب اعتقاده ، وقوله ، وعمله ، ومما يجب تركه من ذلك ، وقد تقدم بيانه آنفاً .

وها أنذا أبين لك كيفيات العلم ، والقول فى العبادات ، والآداب ، والأخلاق .

وأبدأ بأُولى قواعد الإسلام : الصلاة ، ثم أوالى بيان باقى القواعد إلى نهايتها . ثم أبين لك الآداب التى يلزم التأدب بها ، والأخلاق التى يجب التخلق بها سائلاً لك الله تعالى الفهم فيها ، والعمل بها لتكملى ، وتسعدى فى دنياك وآخرتك .

* * *

---

(١) قال تعالى ﴿ **أَلاَ لله الدِّينُ الخَالِصُ** ﴾ (الزمر : ٣) . وقال : ﴿ **وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدِّينَ** ﴾ (البينة : ٥) . وقال تعالى : ﴿ **فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون** ﴾ (غافر : ١٤) .

والدعاء هو الدين فمن أشرك فى دعائه غير الله تعالى لم يستجب له ووجبت له النار . فأحذرى الشرك أيتها المؤمنة فى الدعاء وفى غيره من العبادات ، وأخلصى جميع أعمالك لربكِ عز وجل .

(٢) البخارى (١ / ٢٧) .

الطهـارة

اعلمى أن الرسول ﷺ قال : « لا تُقبل صلاة بغير طهور »[١] . يعنى طهارة ، والطهارة للصلاة تكون معنوية وهى طهارة القلب ، وحسية وهى طهارة البدن والثوب والمكان .

الطهارة المعنوية (طهارة القلب)

أما طهارة القلب فهى خلوّ القلب وفراغه مما يلى :

١ ـ الشك[٢] : وهو التردد ، وعدم الجزم بصحة وجود الله تعالى ، أو وجود ما أخبر به تعالى من أركان الإيمان ، وسائر الغيوب التى جاءت فى القرآن ، وأخبر بها الرسول ﷺ من البعث ، والحساب ، والجزاء ، والنعيم فى دار النعيم فى الجنة ، والعذاب المهين فى النار .

٢ ـ النفاق : وهو إظهار الإيمان ، وإبطان الكفر ، ومن علامات وجوده فى الشخصى : خلف الوعد ، ونكث العهد ، وخون الأمانة[٣] .

٣ ـ الشرك : وهو عبادة غير الله تعالى بدعاء غيره من عباده ، أو الاستغاثة بهم ، أو الذبح ، أو النذر لهم . أو الخوف منهم ، أو الطمع فيهم ، والرغبة إليهم ، أو الحلف بهم[٤] .

٤ ـ الرياء : وهو القول أو الفعل مما هو عبادة شرعها الله تعالى وتعبد المؤمنين بها من أجل الناس ليحمدوه بها ، أو ليتركوا ذَمَّه من أجلها . وهى من

(١) رواه مسلم (١ / ١٤٠) ، والبخارى بمعناه (١ / ٤٥) .

(٢) الشك فى أصول الدين كفر ، والشاك فى وجود الله تعالى أو فى البعث والجزاء فى الدار الآخرة كافر أيضاً ، والكافر لا تقبل منه العبادة حتى يؤمن وعلى هذا إجماع الأمة الإسلامية .

(٣) لحديث : « آية المنافق ثلاثة : إذا حدّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان » رواه البخارى (١ / ١٦) ، ومسلم (١ / ٥٦) .

(٤) لحديث : « من حلف بغير الله فقد أشرك » رواه الترمذى (٤ / ١١٠) ، وأحمد (١ / ٤٧) ، والحاكم (١ / ٥٢) . عن ابن عمر رضى الله عنهما .

الشرك الأصغر لحديث : « إياكم والشرك الأصغر » ، قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : « الرياء »[1] .

٥ ـ الكبر : وهو عدم قبول الحق ، واحتقار الناس لحديث « لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر »[2] وسئل عنه ﷺ فقال : « الكبر : بطر الحق وغمط الناس »[3] .

٦ ـ الحسد : وهو تمني العبد زوال النعمة عن غيره لتحصل له أو لا تحصل ! وهو في حقيقة الأمر اعتراض على الله في تصرفه في خلقه ، ولذا فهو من أكبر الذنوب ، وصاحبه لا يفلح . ومن الحِكَم قولهم : الحسود لا يسود[4] .

٧ ـ الحقد : وهو الإصرار على عداوة المؤمن ، وإرادة الشر له .

٨ ـ الغِلّ : وهو بغض المؤمن ، وعدم الرضا عنه .

٩ ـ الشح[5] : وهو البخل بالخير ، أو المعروف مع الحرص على حيازته للنفس ، وعدم بذله لغيرها من الناس .

١٠ ـ العُجْب : وهو إعجاب المرء بنفسه ، أو بقوله ، أو بعمله ، مع رؤية الفضل له على غيره ، وهو من أخطر أمراض القلوب التي قلّما ينجو صاحبها .

وأما الطهارة الحسية وهي طهارة البدن ، والثوب ، والمكان

أما طهارة البدن : فهي عبارة عن سلامة بدن المؤمنة من الخبث الذي هو

---

(١) في رواية أحمد (٥ / ٤٢٨) : « إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر . قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : الرياء ... » الحديث .

(٢) رواه مسلم (١ / ٦٥) .

(٣) رواه أبو داود (٢ / ٣٨١) والترمذي (٤ / ٣٦١) .

(٤) وفي الصحيح : « ولا تحاسدوا » وهو نهي يقتضي التحريم ، فالحسد إذاً حرام .

(٥) في الحديث : « اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم .. » الحديث رواه مسلم (٨ / ١٨) .

البـول ، والعـذرة ، والدم ، إذ هى تستنجى [١] بالماء كلمـا تبوّلت ، أو تغوّطت فتغسل فرجهـا بالماء ، وإن لم تجد الماء تستجمـر بحجـارة ، أو ورق ، أو خرق ثـلاث [٢] مرات ، حتى تخرج الخرقة ، أو الورقة ، أو الحجارة [٣] الأخيرة جافة ، وتحافظ دائمـاً أن لا يمس بدنهـا نجاسة من بولٍ ، أو دم ، أو عـذرة ، وإذا أصـاب بدنها شيء من ذلك غسلته بالماء الطهور الذى يرفع به الحدث ، وهو الماء الباقى على أصل خلقته بحيث لم يخالطه شيء يغيّر لونه ، أو طعمه ، أو ريحه ، وذلك كماء الآبار ، والأنهار ، والبحار .

كـما هى أيضاً سلامة البدن مما قام به من حدث أصغر أو أكبر . فالحدث الأصغر ما يوجب الوضوء ، والأكبر ما يوجب الغسل .

أما الوضوء فهو أن تنوى المؤمنة رفع الحدث الأصغر قائلة بسم الله ، وتغسل كفّيهـا ثلاثاً قبل أن تدخلهمـا الإناء ، ثم تتـمـضـمـض ثلاثاً ، وتستنشق ثلاثاً ، وتغسل يديها إلى المرفق ثلاثاً اليمنى قبل اليسرى ، وتمسح رأسها مع أذنيها مرة واحدةً ، وتغسل رجليـهـا إلى الكعبين ثلاثاً أو أكـثر حتى تعـمـم بهـمـا الماء ، وتنقيهما من الأذى [٤] .

هذا وموجب الوضوء ، أو ناقضه [٥] ما يلى :

١ ـ الخارج من الفرجين من بول أو غائط أو فُسَاءٍ أو ضراط أو مَذْى [٦] .

---

(١) من آداب قضاء الحاجة ما يلى :

١ ـ أن لا تستقبل القبلة ببول ، ولا غائط لنهى الرسول ﷺ عن ذلك .

٢ ـ أن يبدأ الداخل إلى بيت الخلاء برجْله اليسرى ، وإذا خرج قَدّم اليمنى ويقول : بسم الله عند الدخول والحمد لله بعد الخروج ، لورود هذا فى السنة .

٣ ـ أن لا يستجمر بروث ، ولا عظم لنهى الرسول ﷺ عن ذلك .

(٢) يستحب قطع الاستجمار على وتر ثلاث أو خمس أو سبع .

(٣) يستحب الجمع بين الاستجمار والاستنجاء . وكل منهما كافٍ فى الطهارة غير أن الماء أطيب ، والجمع أكمل .

(٤) هذه صفة الوضوء الواردة فى حديث عثمان رضى الله عنه فى الصحيح ، إذ توضأ ثم قال « هكذا رأيت رسـول الله ﷺ يتوضأ » رواه البخارى (١/ ٥١) ومسلم (١/ ١٤١) .

(٥) لا فرق بين القول بموجبات الوضوء أو نواقضه .

(٦) لا يستنجى من الريح ولا من الضراط ، وإنما الاستنجاء من البول أو الغائط فقط .

٢ ـ النوم الثقيل إن كان النائم جالساً أو متكئاً ، والخفيف أو الثقيل إن كان مضطجعاً.

٣ ـ مَسُّ الفرج باليد إن لم يكن هناك حائل كثوب ونحوه[١] .

وإذا انتقض الوضوء بناقض مما ذُكر فلا يجوز لصاحبه الصلاة ، ولا الطواف ، ولا مَسُّ المصحف ، حتى يتوضأ .

وأما الغُسْل :فهو أن تنوى[٢] المغتسلة رفع الحدث الأكبر قائلة : بسم الله ، وتُفْرغ الماء على كفيها فتغسلهما ثلاثاً ، ثم تتوضأ الوضوء الأصغر ، ثم تخلل شعر رأسها ثلاثاً ، ثم تُفْرغ الماء على رأسها ثلاثاً مع الأذنين ظاهرهما وباطنهما ، ثم تفيض الماء على شقها الأيمن ثم الأيسر من الرأس إلى القدم ، وتتبع المواضع التى ينبو[٣] عنها الماء كالسُّرة ، وتحت الإبطين ، وتحت الركبتين .

وموجب الغسل الأمور التالية :

١ ـ الجنابة : وهى الجماع ، فإذا التقى الختانان وجب الغُسْل[٤] ، وإن لم يكن شهوة ولا إنزال .

٢ ـ الاحتلام : وهو أن ترى النائمة أنها تُجَامَعُ فينزل منها ماء ، فإن لم تُنزِل ماءً فلا غسل عليها[٥] .

٣ ـ انقطاع دم الحيض ، أو دم النفاس[٦] .

---

(١) لحديث « من أفضى منكم بيده إلي فرجه فقد وجب عليه الوضوء » انظرى جامع الأصول (٧ / ٢٠٨) ، « من مس ذكره فليتوضأ » رواه مالك (١ / ٤٢) وأبو داود (١ / ٤١) ، والنسائى (١ / ٨٤) والحديثان صحيحان ، وبهما العمل عند أئمة الفقه.

(٢) هذه الصفة للغسل واردة عن عائشة أم المؤمنين ، رواها أصحاب الصحاح والسنن .

(٣) ينبو عنها الماء : أى يتجاوزها ، ولا يمس البشرة .

(٤) لحديث : « إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل » انظرى البخارى (١ / ٧٣) ، ومسلم (١ / ١٨٦ ، ١٨٧) .

(٥) « هل على المرأة من غسل إذا احتلمت يا رسول الله ؟ فقال : إذا رأت الماء » الحديث فى البخارى (١ / ٤٣) ، ومسلم (١ / ١٧٢) .

(٦) يعرف الانقطاع بإدخال قطنة ونحوها فتخرج جافة ، أو بوجود القصّة البيضاء ، وهو ماء أبيض يخرج آخر الحيض ، وهذه أنفع علامة ، لأنها متى وجدت لا يأتى الدم بعدها بخلاف الجفاف فقد يرى الدم بعده .

انعدام الماء الطهور والتيمم

إذا عدمت أيتها المؤمنة الماء الطهور[1] لوضوءك ، أو غُسْلك ، أو وجدته ولم تقدرى على استعماله لمرض أصابك كجراحات ونحوها ، أو كان الماء بارداً والجو بارداً ولم تجدى ما تسخنين به الماء لتغتسلى وقد وجب عليك الغسل فاعلمى أن هناك بدلاً عن الوضوء والغسل وهو (التيمم) .

قال تعالى ﴿ **وإنْ كُنتُمْ مَرْضَى أو علـى سَفَـرٍ أو جاء أحدٌ منكُم مِنَ الغَائط أو لامَسْتُمُ النّساءَ فلم تَجدُوا مـاءً فتيَمَّمُوا صَعِيـداً طيِّبـاً[2] فَامْسَحُـوا بوُجُوهكُمْ وأيْديكُمْ منه ما يُريدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عليكُم مِنْ حَرَجٍ[3] ولكنْ يُريدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ولِيُتِمَّ نِعْمتَهُ عليكُم لعلَّكم تَشكُرونَ** ﴾[4] .

وكيفية التيمم : أن تضربى بكفَّيْكِ الأرض ناوية استباحة الممنوع من الحدث الأصغر أو الأكبر بالتيمم قائلة : بسم الله ، ثم تمسحى وجهك بيديك ، ثم كفيك بعضهما ببعض . وبذلك أصبحت متطهرة فلَكِ أن تصلى ، أو تطوفى أو تقرئى فى المصحف .

وينقض التيمم كل ما ينقض الوضوء ، ويزيد بوجود الماء قبل الدخول فى الصلاة لمن عدم الماء فتيمم .

أحكام الحيض والنفاس

اعلمى أيتها المؤمنة أن للحيض والنفاس أحكاماً شرعية لا بُدَّ من معرفتها ، وإليكِ بيانها مفصلاً :

---

(١) تقدم معنى الطهور بفتح الطاء وهو الماء الذى لم يخالطه شيء يغير لونه أو ريحه أو طعمه ، وما تغير بأصل خلقه فهو طهور كماء البحر ، أو ماء يجرى على أرض تربتها حمراء فاحمرّ بها فلا يضر ذلك ، وهو طهور وإن تغير لونه بما لا يفارقه عادة .

(٢) الصعيد الطيب هو التراب الطاهر أى الذى لم ينجس ببول أو نحوه .

(٣) الحرج : المشقة الشديدة .

(٤) الآية من سورة المائدة : ٦ ، وفى النساء : ٤٣ . نظيرتها أيضاً . من أعظم أنواع الشكر إقامة الصلاة ، فلذا تارك الصلاة كافر غير شاكر . ومن الشكر حمد الله تعالى أو الاعتراف بالنعمة له عز وجل ، وصرف بعض النعم فيما من أجله أنعم بها على العبد كالتصدق بالمال ، وتعليم العلم ، وإعانة المحتاج ومساعدة الضعيف على عمله .

أ ـ **الحيض** : وهو الدم الخارج من الرحم عند انعدام الجنين غالباً ، وهو دم أحمر قد يميل إلى السواد ، وقد تكون له رائحة كريهة أحياناً . وأقل مدته يوم وليلة ، وأكثرها خمسة عشر يوماً . والنساء فيه ثلاث :

١ ـ **المبتدأة** : وهى التى ترى الحيض لأول مرة ، وحكمها : أنها إذا رأت الدم قد خرج منها لأول مرة تعلم أنها أصبحت حائضاً فتترك الصلاة والجماع ودخول المساجد وقراءة القرآن حتى تطهر بانقطاع دمها ، ويعرف ذلك بالجفاف بأن تدخل قطنة فى فرجها وتخرجها فتجدها جافة ما فيها من بلل الدم ، كما يعرف بخروج القصة البيضاء وهو ماء أبيض كالجير .

وقد ينقطع دم المبتدأة بعد يوم أو يومين أو ثلاث أو أكثر إلى نهاية مدة الحيض وهى خمسة عشر يوماً ، فإذا انقطع وجب عليها الغسل، فتغتسل ، وتصلى ، وتوطأ[1] ، وتأتى كل ما كان محظوراً عليها بالحيض .

٢ ـ **المعتادة** : وهى التى لها عادة من كل شهر يأتيها الحيض فيها ، وقد تكون يوماً أو أكثر إلى نهاية مدة الحيض وهى خمسة عشر يوماً .

فالمعتادة هذه تترك الصلاة والوطء ، وكل ما يمنع بالحيض أيام عادتها ، فإذا انتهت أيام عادتها وانقطع الدم عنها اغتسلت وصلّت . وإن رأت بعد انقضاء عادتها ، وحصول طهرها بالجفوف أو القصة البيضاء ، صفرةً أو كُدْرةً ، لا تلتفت إليها ، لقول أم عطية الصحابية: « ما كنا نعد الصفرة أو الكُدْرة بعد الطهر شيئاً »[2] .

---

(١) قولنا : توطأ نريد إذا كان لها زوج وأراد منها ذلك فلا يفهم أن الوطء بعد الطهر لازم ، أو عبادة فاضلة ، وإنما بما أنها كان محظوراً عليها ذلك بسبب الحيض فإذا انتهى الحيض جاز لها فعل ما كان محظوراً عليها ومن بين ذلك الجماع .

(٢) هذه صحابية مجاهدة عالمة فاضلة روى عنها هذا فى صحيح البخارى (١ / ٨٥) بدون ذكر « بعد الطهر » ، وهو فى الدارمى (١ / ١٧٥) بلفظ « بعد الغسل » .

أما إذا انقطع الدم عنها قبل نهاية أيام عادتها فاغتسلت ثم عاودها الدم فإن عليها أن تقف عن الصلاة ، وتعلم أنها حائض فإذا انقطع الدم بعد كمال عدتها اغتسلت ، وصلَّتْ ، وإن رأت بعد ذلك صفرة أو كُدْرةً فلا تبالى بها فإنها طاهرة .

٣ ـ **المستحاضة** : وهى مَنْ دَمُها يجرى دائماً بلا انقطاع . وحكمها : إن كانت لها عادة قبل أن تصاب بالاستحاضة ، وكانت تعرف أيامها من كل شهر فإنها إذا جاءت تلك الأيام قعدت عن الصلاة ، وغيرها حتى تنقضى تلك الأيام ، ثم تغتسل ، وتصلى ، وتفعل كل ما كان ممنوعاً عنها بسبب الحيض . وإن لم تكن لها عادة ، أو كانت لها ولكنها نسيت أيامها فإن عليها أن تنظر فى دمها الجارى عنها .

فإن كان يتغير من حمرة إلى سواد ، وثخونة بعدما كان خفيف أحمر فقط فإنها إذا رأت دمها يتغير علمت أنها حائض وتركت الصلاة ، فإذا عاد الدم إلى صفته اغتسلت وصلَّتْ . وإن كان دمه لا يتغير فحكمها أنها تقعد من كل شهر مدة غالب الحيض(١) فلا تصلى ولا تصوم ، ولا توطأ فإذا انقضت تلك المدة اغتسلت وصلَّتْ(٢) وهى طاهرة إلى دخول الشهر التالى .

ب ـ **النفاس** : هو الدم الخارج بعد الولادة مباشرة أو قبلها بيوم أو يومين وحكمه أنه يمنع ما يمنعه دم الحيض سواءً بسواء حتى ينقطع ، فإ

---

(١) مدة غالب الحيض ستة أيام أو سبعة .

(٢) دليل هذه المسألة حديث أبى داود (١ / ٦٢) والنسائى (١ / ١٠٢) وإسناده حسـ وهو « أن أم سلمة استفتت الرسول ﷺ فى امرأة تهراق الدم ؟ فقال : لتنظر عدة الليال والأيام التى كانت تحيضهن من الشهر قبل أن يصيبها الذى أصابها فلتترك الصلاة ق ذلك من الشهر فإذا خلفت ذلك فلتغتسل ، ثم لتستثفر بثوب ثم لتصل » . ففى هـ الحديث دليل المستحاضة ذات العادة . أما المستحاضة غير المعتادة فإنها تتحيض من ـ شهر غالب الحيض تقعد فيه ، ثم تغتسل وتصلى ، ودليلها حديث فاطمة بنت أبى حبيـ رضى الله عنها ، إذ قال لها الرسول ﷺ : « إذا كان دم الحيض فإنه أسود يعرف فإذا كان كذلك فأمسكى عن الصلاة ، فإذا كان الآخر فتوضئى (بعد الاغتسال وصلِّى فإنما هو عرق » رواه أبو داود (١ / ٦٦) والنسائى (١ / ١٠٢) .

انقطع بعد الولادة ولو بيوم أو أكثر اغتسلت المؤمنة وصلّتْ لأنها طاهرة . وإن استمر جارياً فهى نفساء لا تصلى ولا تصوم إلى انقطاعه ، فإن انقطع قبل أربعين يوماً فذاك ، وإلا اغتسلت وصلّتْ بعد كمال الأربعين ، ولو لم ينقطع دمها وهذا أحوط لدينها من انتظار انقطاعه إلى الستين [١] يوماً ، وهى أقصى مدة النفاس عند أهل العلم .

موانع الحيض والنفاس

اعلمى أيتها المؤمنة أن دم الحيض والنفاس يمنع أموراً وهى :

١ ـ الصلاة فريضة كانت أو نافلة .

٢ ـ الصيام مطلقاً إلا أن ما أفطِرته من صيام رمضان وجب عليها قضاؤه بعد انقضاء رمضان فى حال طُهرها ، أما الصلاة فلا قضاء عليها فيها.

٣ ـ دخول المساجد لحديث « لا أحل المسجد لحائض ولا لجُنبٍ » [٢] .

٤ ـ قراءة القرآن الكريم ، إلا أنه يرخص لها فى قراءة ما تخشى أن تنساه مما حفظته من كتاب الله تعالى .

٥ ـ الطواف مطلقاً لحج ، أو عمرة أو لتطوع لأن المسجد ممنوع عنها ، والبيت فى المسجد الحرام ، ولأن الطواف يشترط له الطهارة كذلك .

هذا واعلمى أيتها المؤمنة أنه ينبغى لك إذا كنتِ فى آخر أيام حيضك أن تنظرى فى نفسك قبل الفجر من الليل ، فإن رأيت الطَهر اغتسلت وصلّيْتِ المغرب والعشاء ، وتنظرى كذلك قبل طلوع الشمس فإن رأيت الطهر اغتسلتَ وصلّيت الصبح ، وتنظرى قبل غروب الشمس بساعة فإن رأيت الطهر اغتسلت وصليت الظهر والعصرِ ، وأيما وقت تطهرين فيه فاغتسلى فوراً فإن بقى من الوقت قبل خروجه قدر ما تصلّين فيه ركعة وجب عليك أداء تلك الصلاة ، وإلا فليس عليك أداؤها ولا قضاؤها .

---

(١) القائل بالستين يوماً مدة لنهاية النفاس الفقهاء المالكية ومن وافقهم كالشافعية .

(٢) رواه أبو داود (١ / ٥٣) وابن ماجه (ص ٢١٢) وهو صحيح الإسناد ، وبه العمل عند سائر الفقهاء من أهل السنة .

الصَّلاَةُ

هذه هى القاعدة الثانية من قواعد إسلامك أيتها المؤمنة ، أداؤها فى أول أوقاتها أفضل الأعمال ، وتركها كفر[1] ، وإقامتها إيمان ، والتهاون بها موجب لسخط الرحمن ، والمحافظة عليها تورث الفوز بالجنان . وما علمته من الطهارة وأحكامها هو شرط من شروطها التى لا تصح إلا بها . وباقى الشروط هى :

١ ـ ستر العورة بأن تكون المؤمنة عند دخولها فى الصلاة مستورة من قمة رأسها إلى أسفل قدميها ، فإن صَلَّتْ مكشوفة الشعر ، أو النَّحْر ، أو الصدر ، أو الذراعين ، أو الساقين لم تصح صلاتها .

٢ ـ استقبال القبلة ، فإذا عرفت القبلة فاستقبليها بصلاتك وإلا بطلت عليك ، وإن كنت لا تعرفيها فاسألى من يعرفها ، فإن لم تجدى أحداً يدلُّك عليها فاجتهدى وصلى إلى الجهة التى غلب على ظنك أنها القبلة فإن صلاتك صحيحة لقول الله تعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَم وَجْهُ اللهِ ﴾ (البقرة : ١١٥)

٣ ـ طهارة البدن ، والثوب ، والمكان ، وقد سبق لك معرفتها .

هذه شروط صحة الصلاة ، وهناك شروط وجوبها ، بمعنى أن الصلاة لا تجب على العبد إلا إذا توفرت تلك الشروط له ، وهى :

١ ـ الإسلام ، فغير المسلم لا يطالب بها إذ لا تصح منه حتى يكون مؤمناً موحداً ، وغير المسلم ما هو بمؤمن ، ولا موحِّد ، بل هو كافر مشرك .

٢ ـ العقل ، إذ المجنون ومَنْ لا عقل له لا تجب عليه الصلاة حتى يفيق بعودة العقل إليه[2] .

---

(١) للحديث الصحيح : « إن ما بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة » رواه مسلم (١ / ٦٢) ، ولحديث « إن العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » رواه النسائى (١ / ١٨٧) وغيره .

(٢) لحديث « رِفِع القلم عن ثلاثة ، عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبى حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يعقل » . رواه أبو داود (٢ / ٤٥٢) ، والترمذى (٤ / ٣٢) ، وابن ماجه (ص ٦٥٨) .

٣ ـ البلوغ ، وهو السِّنُّ التى إذا انتهى الصغير إليها أصبح مُكلَّفاً شرعاً فتجب عليه الصلاة ، ويعاقب على تركها بالإعدام إنْ أصرَّ على عدم أدائها .

وهناك علامات تظهر على الصبى والجارية فتدل على البلوغ وهى :

١ ـ الحيض ، إذا حاضت الجارية فقد بلغت ووجبت عليها الصلاة ، وسائر التكاليف الشرعية .

٢ ـ إنبات الشعر حول الفرج ، فمن أنبتت فقد بلغت .

٣ ـ الاحتلام ، فمن احتلم من الصغار فوجد المنىَّ فى ثوبه فقد بلغ .

٤ ـ بلوغ ثمان عشرة سنة[١] من عمره .

فمتى لم يبلغ سن التكاليف لا يُجبَر على الصلاة ، وإنما يؤمَر بها دون إجبار إذا ميَّز ببلوغه السابعة[٢] من عمره ، وإذا بلغ عشراً يضرَب عليها إن تركها ضرباً خفيفاً ، فإذا بلغ أُجبر عليها حتى يؤديها أو يقتلَ كفراً .

أركان الصلاة

اعلمى أيتها المؤمنة أن للصلاة أركاناً هى فرائضها ، التى لا تصح إلا بها ، ومعرفتها فى الجملة ضرورية ، وذلك للتفرقة بينها وبين ما ليس فرضاً من أجزاء الصلاة ، إذ الفرض لا بد من الإتيان به وإلا بطلت الصلاة ، وأما غير الفرض من السنن الواجبة إذا ترك سهواً فإنه يجبر بالسجود ، كما سيأتى بيانه .

وهذه أركان الصلاة وفرائضها :

١ ـ النية : وهى قصد الصلاة ، وتعيينها بالقلب .

٢ ـ تكبيرة الإحرام : الله أكبر ، وأنت قائمة ، معتدلة .

---

(١) هذه أقصى مدة ينتهى إليها عدم البلوغ ، ومن أهل العلم من يرى خمسة عشر عاماً هى أقصى مدة ينتهى إليها عدم البلوغ ، وفى الحقيقة هذه حال غالبة فقط فقد يُقدَّر فلا يبلغ الغلام إلا بعدها .

(٢) حديث « مروا أولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرِّقوا بينهم فى المضاجع » رواه أحمد (٢ / ١٨٠ ، ١٨٧)، وأبو داود (١ / ١١٥) بألفاظ مختلفة.

٣ ـ قراءة الفاتحة : الحمد لله رب العالمين إلى آخرها .

٤ ـ الركوع : انحناء الظهر ، ووضع اليدين فوق الركبتين ، مع الاعتدال ، والطمأنينة فيه .

٥ ـ الرفع من الركوع قائمة ، معتدلة ، مطمئنة .

٦ ـ السجود : وضع الجبهة والأنف على الأرض مع الكفَّين ، والرُّكبتين ، وأطراف أصابع الرِّجْلين فى اعتدال ، وطمأنينة .

٧ ـ الرفع من السجود جالسة معتدلة مطمئنة .

٨ ـ السلام : قول السلام عليكم ورحمة الله وأنت جالسة بعد التشهد[١] .

هذه جملة الأركان التى هى فرائض الصلاة التى متى تُرِكَ منها فرض بطُلَتْ الصلاة إلا أن يتدارك ، ويؤتى به .

واجبات الصلاة أو سننها المؤكدة

إن من أجزاء الصلاة التى تقوم بها الواجبات أو السنن المؤكدة التالية والفرق بين الركن والواجب أو الفرض والسنة المؤكدة هو أن الركن لا يجبر بالسجود ، والواجب يجبر بالسجود . وهذا بيان الواجبات أو السنن المؤكدة مجملاً :

١ ـ قراءة سورة أو آية فأكثر بعد قراءة الفاتحة فى الركعتين الأوليين من الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، وكذا فى ركعتى صلاة الصبح مع القيام والاعتدال أثناء القراءة .

٢ ـ التسميع والتحميد : سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد[٢] عند الرفع من الركوع ، وأثناء القيام والاعتدال فيه .

---

(١) المراد بالتشهد : التحيات لله إلى وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، والصلاة والسلام على الرسول وآله والتعوذ من عذاب النار ، وعذاب القبر ، وفتنة المحيا والممات ، وفتنة المسيح الدجال . على كل هذا يطلق لفظ التشهد الأخير فى الصلاة .

(٢) يستحب زيادة : حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى . أو : ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد ، أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد ، وكلنا لك عبد . اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد .

٣ ـ التسبيح فى الركوع : سبحان ربى العظيم ثلاثاً فأكثر حال الركوع ، وسبحان ربى الأعلى ثلاثاً فأكثر حال السجود .

٤ ـ التشهد : التحيات لله ، والصلوات الطيبات ، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . وذلك بعد الركعتين الأوليين من الظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء ، وأنت جالسة .

٥ ـ الصلاة على النبى ﷺ : اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد[١] كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . وذلك وأنت جالسة بعد التشهد الأخير قبل السلام .

٦ ـ الجهر بالقراءة فى الأوليين من المغرب ، والعشاء ، وفى صلاة الصبح .

٧ ـ الإسرار بالقراءة فى الظهر والعصر وثالثة المغرب ، والأخيرتين من العشاء .

هذه السنن المؤكدة أو الواجبات والتى إن ترك سنّة منها سهواً جُبِرَتْ بالسجود بها .

وأما السنة غير الواجبة والتى لا شىء على مَنْ تركها سهواً فهى :

١ ـ رفع اليدين حذو المنكبين مع تكبيرة الإحرام ، وكذا عند الركوع ، وعند الرفع منه ، وعند القيام من الركعتين ووضعهما على الصدر حال القيام .

٢ ـ دعاء الاستفتاح بعد تكبيرة الإحرام وهو : سبحانك اللهم وبحمدك ، تبارك اسمك ، وتعالى جدك[٢] ولا إله غيرك[٣] .

٣ ـ الاستعاذة : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . والبسملة : بسم الله الرحمن الرحيم سراً ، أما الاستعاذة فهى فى أول ركعة من الصلاة ، وأما البسملة

---

(١) توجد صيغ أخرى للصلاة ، غير أن هذه الصيغة أكمل وأتم .

(٢) جد الله : عظمته .

(٣) أى : لا معبود بحقٍّ سواك .

فهى عند قراءة الفاتحة والسورة من كل ركعة سواء كانت الصلاة جهرية أو سرية .

٤ ـ قول آمين [١] بعد قراءة الفاتحة جهراً خفيفاً .

٥ ـ تطويل القراءة فى الصبح والتوسط فى الظهر والعشاء وتقصيرها فى العصر والمغرب .

٦ ـ قول : رَبِّ اغفر لى ، وارحمنى ، وعافنى ، واهدنى ، وارزقنى ، فى جلوسك بين السجدتين فى كل صلاة .

٧ ـ قول : اللهم إنى أعوذ بك من نار جهنم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال . بعد التشهد الأخير .

هذه هى السنن [٢] التى لا يجب السجود لها لأنها سنن غير مؤكدة ، وفى الإتيان بها أجر عظيم ، فحافظى عليها أيتها المؤمنة .

سنن غير مؤكدة خارج الصلاة

هناك سنن غير مؤكدة خارج الصلاة تَرْكُها لا يؤثر فى الصلاة ، والإتيان بها لا يزيد فى أجرها ، وإنما يُؤْجِر فاعلها بأجر زائد عن أجر الصلاة ، وهى :

١ ، ٢ ـ الأذان والإقامة : وإن أذَّنْتَ أو أقمْتَ [٣] فلن يكون ذلك إلا سراً ، وإن تركت ذلك فلا شىء عليك .

٣ ـ قَوْل : أستغفر الله ثلاثاً بعد السلام .

٤ ـ قَوْل : اللهم أنت السلام ومنك السلام ، تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام ثلاثاً .

٥ ـ قَوْل : اللهم أعنِّى على ذكرك وشكرك وحُسْن عبادتك .

---

(١) معنى آمين : اللهم استجب .

(٢) هذه السنن المؤكد منها وغير المؤكد ثابتة بأحاديث صحاح وحسان ومجموعها يمثل صلاة رسول الله ﷺ .

(٣) ألفاظ الإقامة كالأذان ، إلا أنها وتر ، إلا قد قامت الصلاة فإنها شفع .

٦ ـ قَوْل : لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . وقبلها : سبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ثلاثاً وثلاثين.

٧ ـ قراءة آية الكرسى [١] والصمد والمعوذتين .

سجود السهو وبيان مواضعه

سبق أن عرفت أيتها المؤمنة أن من تركت ركناً من أركان الصلاة بَطُلَتْ صلاتها إلا أن تأتى به ، وأن من تركت واجباً (سنة مؤكدة) سهواً إن عليها أن تجبرها بالسجود ، وصلاتها صحيحة . والآن إليك أمثلة لذلك :

١ ـ إن نسيت قراءة الفاتحة وتذكرت قبل الركوع أو وأنت راكعة فإنك تعودين قائمة وتقرأين الفاتحة ثم السورة . وإن تذكرت أنك ما قرأت الفاتحة وأنت فى الركعة الثانية فإنك تجعلين الركعة التى فيها هى الأولى ، وتلغين الركعة الأولى التى لم تقرأى فيها الفاتحة . ثم تتمين صلاتك ، وتسجدين بعد السلام أو قبله [٢] سجدتين ثم تسلمين .

٢ ـ إن تركت ركعة ، أو سجدة ، وأنت ساهية وتذكرت ذلك وأنت فى الركعة التى بعدها فإنك تلغين تلك الركعة وتتمين صلاتك ، وإذا فرغت فاسجدى للسهو سجدتين وسلّمى . أما إن تذكرت أنك سجدت سجدة واحدة وأنت تتشهدين فاسجدى السجدة المنسية وتشهدى ، واسجدى للسهو وسلّمى ، وصحّتْ صلاتك إن شاء الله تعالى . هذان مثالان لمن ترك فرضاً أى ركناً من أركان الصلاة ، وكذا مَن ترك ركعة ساهياً أو ركعتين وتذكر بعد السلام وقبله فإنه لا يسعه إلا أن يأتى بما نَسِيه ، ويسجد للسهو بعد السلام ، ويسلّم ، وصلاته صحيحة .

---

(١) ورد من طرق عدة « أن من واظب على قراءة آية الكرسى دبر كل صلاة لا يمنعه من دخول الجنة إلا الموت » ، أى تأخر الموت عنه . الحديث رواه النسائى فى الكبير ، والطبرانى . وانظر الوابل الصيب ص ١٤٣ ، ١٤٤ بتحقيق الأرناؤوط .

(٢) هناك خلاف بين الأئمة فى كل السجود هل هو قبلى أو بعدى ، ومنه القبلى ومنه البعدى ، وأعدل الأقوال فيه أن ما كان لزيادة زادها المصلى سهواً يكون بعد السلام ، وما كان لنقصان فإنه يسجد له قبل السلام ، وإن زاد ونقص إن شاء غلّب جانب النقصان أو جانب الزيادة وسجد .

٣ ـ إن نسيت قراءة السورة أو قول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد . أو التشهد الأول الذى بعد الركعتين أو التسبيح فى الركوع ، أو السجود فإنكِ تسجدين قبل السلام وبعد التشهد سجدتى السهو ، ثم تسلِّمين وصَحَّتْ صلاتك .

٤ ـ إن نسيت فَزِدْتِ ركعة ، أو سجدة ، أو جهرت بالقراءة مطلقاً ثم تذكَّرْتِ فإنك تسجَدينَ بعد السلام سجدتى السهو ، ثم تُسلِّمين ، وصلاتكَ صحيحة إن شاء الله .

كيفية الصلاة

لقد عرفتِ أيتها المؤمنة أجزاء الصلاة كلها ، فرائضها ، وواجباتها ، وسننها تفصيلاً .

وإليكِ الصلاة مركبة :

قفى متطهرة ، مستورة [١] ، بثياب طاهرة ، على أرض أو فراش طاهر ، مستقبلة القبلة ، وارفعى يديك حذو منكبيك قائلة : الله أكبر . ناوية الصلاة التى قمت لها فرضاً أو نفلاً ، ثم اقرأى دعاء الاستفتاح [٢] ، ثم استعيذى وبَسْملِي واقرأى الفاتحة ، ثم سورة بعدها [٣] ، ثم اركعى قائلة : الله أكبر رافعة يديك حذو منكبيك ، ومُدِّى ظهرك فى اعتدال مع رأسك ، واضعة كَفَّيْك على ركبتيك ، قائلة : سبحان ربى العظيم ثلاث مرات أو أكثر ، ثم ارفعى رأسك رافعةً يديك حذو منكبيك قائلة : سمع لله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، كما يحب ربنا ويرضى . ثم اهوى للسجود قائلة : الله أكبر . ومكِّنى جبهتك ، وأنفك من الأرض ، وكذا كَفَّيْك ، وركبتيك ، وأطراف أصابع قدميك ، جاعلةً رأسك بين كفَّيْك ، ثم سبِّحَى قائلة : سبحان ربى الأعلى ثلاثاً

(١) بحيث لا يبدو منك إلا وجهك وكفّاك .

(٢) دعاء الاستفتاح تقدم وهو : سبحانك اللهم وبحمدك ... الخ .

(٣) ليست السورة بلازمة إذ يكفى آية أو آيات من السورة ، كما يجوز أن تقرئى فى الركعة الواحدة سورتين ، إذ ثبت هذا عن الرسول ﷺ فى صحيح مسلم (٢ / ٣٩) .

فأكثر ، وادعي الله بما شئت من الخير ثم ارفعي رأسك قائلة : الله أكبر ، فاجلسي معتدلة على رِجْلك اليسرى ناصبة قدمك اليمنى واضعة كفَّيك على ركبتيك قائلة : رب اغفر لى وارحمنى ، وعافنى ، واهدنى ، وارزقنى . ثم قومى للركعة الثانية مكبرة ، الله أكبر ، فإذا اعتدلت قائمة فاقرأى الفاتحة والسورة ، ثم أتمِّى صلاتك على نحو ما فعلت فى الركعة الأولى ، إلا أنك لا تقرأين فى ركعة المغرب الأخيرة وفى الأخيرتين من الظهر ، والعصر ، والعشاء ، إلا بالفاتحة دون السورة .

هذه كيفية الصلاة التى كان رسول الله ﷺ يصلى عليها ، ويُعلِّمها أصحابه رضوان الله عليهم ، فصلى عليها ولا تنسى أعظم أركانها وهو الخشوع ، فإن الخشوع هو روح الصلاة . قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ (المؤمنون : ١ ، ٢)

مبطلات الصلاة

إن الصلاة إذا استوفت شروطها ، وأركانها ، وواجباتها ، وسننها كانت صلاة صحيحة ، تزكى النفسِ ، وتطهرها . ولكى تبقى كذلك ينبغى أن لا يطرأ عليها ما يفسدها ، والمفسدات ويعبَّر عنها بالمبطلات كثيرة وهى :

١ ـ الكلام فيها لغير إصلاحها [١] عمداً ، أما سهواً فيسجد للسهو ولا تبطل.

٢ ـ الضحك فيها بقهقهة لا مجرد التبسم .

٣ ـ الأكل وإنْ قَلَّ كتمرة أو أقل .

٤ ـ الشرب ولو جرعة ماء .

٥ ـ العمل الكثير فيها لا مجرد حركة [٢] .

---

(١) لحديث « إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس » رواه مسلم (٢ / ٧٠) .

(٢) لأن الرسول ﷺ ثبت عنه أنه كان يغمز رجلى عائشة عند سجوده حتى تبعد رجليها من مكان سجوده ، روى الحديث البخارى (١ / ١٠٢) ، ومسلم (٢ / ٦١) . وكذا حمله أُمَامَةَ وهو يصلى ، الحديث فى البخارى (١ / ١٣٠) ، ومسلم (٢ / ٧٣) .

٦ ـ انتقاض الوضوء فيها .
٧ ـ ذكر صلاة فاتته قبلها كأن يدخل فى العصر ، ثم يذكر أنه لم يصل الظهر ، فإنه يخرج من العصر ويصلى الظهر ثم يصلى العصر .
٨ ـ أن يذّكر أثناءها أنه غير متوضئ .
٩ ـ أن لا يعتدل ولا يطمئن فى الركوع أو القيام أو السجود[١] أو الجلوس .
١٠ ـ أن يستدبر القبلة بحيث يعطيها ظهره كاملاً .

مكروهات الصلاة

اعلمى أيتها المؤمنة أن هناك أموراً مكروهة أن تكون فى الصلاة قد تنقص من أجرها ولكنها لا تبطلها ، فاجتهدى أن تخلى صلاتك منها ما استطعت وهى :

١ ـ رفع البصر إلى السماء أثناء الصلاة[٢] .
٢ ـ الالتفات بالرأس أو بالبصر فيها[٣] .
٣ ـ التخصر أى وضع اليد على الخاصرة[٤] .
٤ ـ كف ما استرسل من الشعر ، أو الكُمّ ، أو الثوب[٥] .
٥ ـ تشبيك الأصابع ، أو فرقعتها فى الصلاة[٦] .

---

(١) لقوله ﷺ للأعرابى الذى لم يطمئن فى صلاته ، صَلِّ فإنك لم تُصَلِّ ثلاث مرات حتى قال : والذى بعثك بالحق لا أحسن غير هذا فعلّمنى ، فعلّمه ﷺ أن يطمئن فى ركوعه ويعتدل فى قيامه ويطمئن فى سجوده وجلوسه . الحديث فى البخارى (٨ / ١٦٩) ، ومسلم (٢ / ١٠ ، ١١) .

(٢) لحديث : « ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء فى صلاتهم لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم » رواه البخارى (١ / ١٨٠ ، ١٨١) ، ومسلم (٢ / ٢٩) .

(٣) لقوله ﷺ : « هو ـ أى الالتفات ـ اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد » رواه البخارى (١ / ١٨١) .

(٤) لقول أبى هريرة : « نهى رسول الله ﷺ أن يصلى الرجل مختصراً » والمرأة فى هذا كالرجل ، والحديث فى البخارى (٢ / ٨٠) ، ومسلم (٢ / ٧٤) .

(٥) لقول الرسول ﷺ : « أُمرت أن أسجد على سبعة أعظم ، ولا أكفُّ ثوباً ولا شعراً » رواه مسلم (٢ / ٥٢) .

(٦) لحديث : « لا تفقع أصابعك وأنت فى الصلاة » رواه ابن ماجة (ص ٣١٠) .

٦ ـ مسح الحصا للسجود أكثر من مرة[١] .

٧ ـ قراءة القرآن فى الركوع أو السجود[٢] .

٨ ـ اللعب باللحية ، أو الخاتم ، أو الثوب ، وهو يصلى[٣] .

٩ ـ مدافعة الأخبثين : البول ، أو الغائط[٤] .

١٠ ـ الصلاة بحضرة الطعام .

١١ ـ الإقعاء : أن يلصق إليتيه بالأرض ، وينصب ساقيه ، ويضع يديه على الأرض كإقعاء الكلب[٥] .

أوقات الصلاة[٦]

اعلمى أيتها المؤمنة أن للصلاة أوقاتاً تُـؤدَّى فيها ، فـلا يجوز أن تُـقدَّم عنها ولا تؤخر ، وهذه الأوقات علَّمـها جبريل عليه السلام النبىَّ ﷺ حيث نزل فصلى بالرسول ﷺ حول الكعبة صلاة الصبح عندما طلع الفجر ، ثم نزل فصلى به صلاة الظهر بعد ما زالت الشمس ، وأخذ الظل فى الزيادة ، ثم نزل فصلى به صلاة العصر بعد ما صار ظلُّ كل شىء مِثْلَيْه ، ثم نزل فصلى به صلاة المغرب بعد غروب الشمس ، ثم نزَل فصلى العشاَء بعد ذهاب الشفق الأحمر ، ثم جاءه من

---

(١) لحديث : « إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يمسح الحصى » . وقوله : « إن كنت فاعلاً فمرة واحدة » . رواه أبو داود (١ / ٢١٧) وغيره .

(٢) لحديث : « نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً » رواه مسلم (٢ / ٤٨) .

(٣) لحديث : « اسكنوا فى الصلاة » رواه مسلم (٢ / ٢٩) .

(٤) لحديث : « لا صلاة بحضرة الطعام ، ولا هو يدافعه الأخبثان » رواه مسلم (٢ / ٧٨ ، ٧٩)

(٥) لحديث عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ ينهى عن عقبة الشيطان ، وينهى أن يفترش الرجل ذراعيه افتراش السبع » رواه مسلم (٢ / ٥٤) .

(٦) الأوقات جمع وقت وهو الزمن المحدد . ودليل توقيت الصلاة بأوقات محددة معينة قوله تعالى من سورة النساء : ﴿ **إنَّ الصلاةَ كانتْ على المؤمنينَ كِتَاباً موقوتاً** ﴾ (الآية : ١٠٣) .

الغد حين أسفر جداً فقال : قم فَصَلِّ ، ثم جاءه الظهر حين صار كل شيء مثله فقال : قم فَصَلِّ ، ثم جاءه العصر حين صار ظل كل شيء مثليه فقال : قم فَصَلِّ ، ثم جاءه المغرب وقتاً واحداً لم يزل عنه ، ثم جاءه العشاء حين ذهب ثلث الليل أو نصفه قال : قم فصَلِّ فصلى العشاء ثم قال له : ما بين هذين وَقْت (١) .

يريد بهذا أن للصلاة وقتين : اختيارياً وهو الأول ، وضرورياً وهو الثانى . ومعناه إذا لم تكن هناك ضرورة تستدعى تأخير الصلاة فلْتصلِّ فى أول الوقت ، وإذا كانت هناك ضرورة تؤخر إلى الوقت الضرورى ولا حرج .

قضاء الصلاة

اعلمى أيتها المؤمنة أنَّ مَنْ نام عن صلاة أو نسيها حتى خرج وقتها وجب عليه قضاؤها فوراً بلا تراخٍ ، ولْيقضها كما فاتته ، لقول الرسول ﷺ : « من نام عن صلاة ونسيها فَلْيصلِّها متى ذكرها ، فإنها لا كفارة لها إلا ذلك » (٢) .

أما ترك الصلاة عمداً فإنه يكفر به صاحبه ، لقول الرسول ﷺ : « العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » (٣) . ولذا اختلف العلماء فى : هل تارك الصلاة عمداً تُقَبل منه لو هو قضاها أو لا تقبل ؟ فمن قال : تصح منه وتُقَبل ، أمره بالقضاء . ومَنْ قال : لا تصح منه ولا تقبل ، قال بعدم القضاء .

ونحن نقول : مَنْ نشط للقضاء ، وقضى ، وأحسن القضاء فله ذلك ، ومَنْ لم يَقْضِ ، واكتفى بالتوبة ، وأكثر من النوافل فَلَه ذلك وهو بخير إن صحَّت توبته ، ومات على حسن الخاتمة .

---

(١) روى بيانَ أوقات الصلاة أبو داود (٨ / ٩٣) ، والترمذى (١ / ٢٧٩) ، والنسائى (١ / ٢٠٤) ، ورواها مسلم (٢ / ١٠٦) من حديث أبى موسى فى سؤال سائل رسول الله عن مواقيت الصلاة .

(٢) الحديث فى مسلم (٢ / ١٤٢) بمعناه ، وفى البخارى (١ / ١٤٦) بذكر النسيان فقط ، وهو فى سنن أبى داود (١ / ١٠٣ ، ١٠٥) ، والترمذى (١ / ٣٣٥) ، والنسائى (١ / ٢٣٨) .

(٣) رواه الترمذى (٥ / ١٣ ، ١٤) ، والنسائى (١ / ١٨٧) .

أقسام الصلاة

اعلمي أيتها المؤمنة أن الصلاة أقسام وهي كالتالي :

١ ـ الفرض هو الصلوات الخمس التي هي الصبح ، والظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء .

٢ ـ السنن المؤكدة [١] وهي العيدان ، والاستسقاء ، والكسوف للشمس ، والخسوف للقمر ، والوتر .

٣ ـ السنن غير المؤكدة [٢] وهي الرواتب : ركعتان قبل الظهر ، وركعتان بعده ، وركعتان قبل العصر ، وركعتان بعد المغرب ، وركعتان بعد العشاء ، ورغيبة الفجر وهي ركعتان قبل صلاة الصبح وهي مؤكدة ، وتحية المسجد ركعتان قبل الجلوس في المسجد لمن أراد أن يجلس .

٤ ـ النوافل المقيدة : مثل صلاة الضحى وأقلها ركعتان وأكثرها ثمانية ، وركعتان بعد الوضوء ، وركعتان قبل المغرب، وصلاة التراويح في رمضان، وصلاة الحاجة وهي ركعتان يصليهما المسلم ، ويسأل الله حاجته بعدهما

٥ ـ النوافل المطلقة : وهي صلاة المرء بالليل والنهار من غير ما ذُكِر آنفاً .

أوقات لا تُصلَّى النافلة فيها

اعلمي أيتها المؤمنة أن هناك أوقاتاً لا تُصلَّى فيها النوافل وهي :

١ ـ من صلاة الصبح إلى أن تطلع الشمس وترتفع قيد رمح .

٢ ـ عندما تكون الشمس في كبد السماء حتى تزول [٣] ويدخل وقت الظهر.

---

(١) بعض أهل الفقه يطلق على السنن المؤكدة لفظ الواجب ، وبما أن الصلوات الخمس هي الفرائض فإطلاق لفظ سنة على ما عداها أليق .

(٢) هذه السنن ، والنوافل مقيدها ومطلقها ثابتة بأحاديث صحاح وحسان ، ولذا لم نذكرها اختصاراً واكتفاءً ببيان المطلوب وهو الصلاة وهي خير موضوع ، فمن استطاع أن يستكثر منها فليستكثر .

(٣) يوم الجمعة مستثنى من هذا الوقت فإن من دخل صلى ما كتب الله تعالى له في أي وقت من النهار .

٣ ـ من بعد صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس ويدخل وقت المغرب ، أما تحية المسجد فإنها تصلّى فى كل وقت إلا عند طلوع الشمس وعند غروبها لقول الرسول ﷺ « إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين » [١] ، وقوله : « لا تحروا بصلاتكم الشمس ولا غروبها » [٢] .

صلاة الجمعة

اعلمى أيتها المؤمنة أن صلاة الجمعة المذكورة فى قوله : ﴿ يَا أيها الذينَ آمنُوا إذا نُودى لِلصَّلاةِ من يومِ الجمعةِ فَاسْعَوْا إلى ذكرِ الله وذَرُوا البيعَ ﴾ (الجمعة : ٩) غير واجبة على المؤمنة وإنما هى واجبة على الرجال المؤمنين . ويُسَنُّ لمن يأتيها الغسل ولبس النظيف والتطيب ، ويستحب التبكير لها . والمؤمنة إذا حضرت تجزئها وإن لم تحضرها لا شيء عليها ، ولتصلِّ الظهر أربع ركعات بدلها ، فهو فرضها ، ولا تنتظر انتهاء صلاة الجمعة بل تصلى الظهر عند دخول الوقت فى بيتها .

صلاة الجماعة

اعلمى أيتها المؤمنة أن صلاة الجماعة كصلاة الجمعة واجبة على الرجال دون النساء ، وهى بسبع وعشرين درجة ، ومع هذا فإن صلاة المرأة فى بيتها أفضل من صلاتها فى المسجد مع الجماعة لقول الرسول ﷺ : « صلاة المرأة فى بيتها أفضل من صلاتها فى المسجد [٣] » ، غير أنه لك أن تحضرى صلاة الجماعة فى المسجد إذا لم يكن هناك ما يخاف عليك منه كزحام الرجال فى الشوارع أو وجود فسقة يؤذون النساء ، أو لصوص وما إلى ذلك ، وللمؤمنة أن تصلى جماعة فى بيتها مع نساء البيت وبناته .

ولتقف الإمامة فى وسط الصف ولا تجهر بالقراءة ولا بالتكبير إلا يسيراً .

---

(١) رواه البخارى (٢ / ٦٧) ، ومسلم (٢ / ١٥٥) .

(٢) رواه البخارى (١ / ١٤٣) ، ومسلم (٢ / ٢٠٧) .

(٣) رواه أبو داود (١ / ١٣٤) ، والحاكم (١ / ٢٠٩) وقال : صحيح على شرطهما ، ونصه « صلاة المرأة فى بيتها أفضل من صلاتها فى حجرتها وصلاتها فى مخدعها أفضل من صلاتها فى بيتها » . وروى الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عمر وصحح إسناده السيوطى أن صلاة المرأة وحدها تفضل على صلاتها فى الجمع بخمس وعشرين درجة .

قصر الصلاة وجمعها[١]

اعلمى أيتها المؤمنة أن المسافرة إذا خرجت من البلد الذى تسكنه ، وحضرت الصلاة فإنها تقصرها ، فتصلى الرباعية ركعتين فقط ، وهى الظهر والعصر ، والعشاء ، أما المغرب والصبح فلا تقصران ، وهكذا حتى تنوى إقامة أربعة أيام فأكثر فإنها حينئذ تتم الصلاة ولا تقصرها ، فإن لم تنوى إقامة أكثر من أربعة أيام قصرت ولو بقيت شهراً أو أكثر حتى تعود إلى بلدها .

ويجوز لها أن تجمع فى حال السفر وحال المرض الشديد ، فتصلى الظهر مع العصر ، والمغرب مع العشاء جمع تقديم أو جمع تأخير . أى إن شاءت صلّت الظهر والعصر فى وقت الظهر أو فى وقت العصر ، وكذا المغرب والعشاء إن شاءت صلتهما فى وقت المغرب أو أخرتهما إلى وقت العشاء .

صلاة المريض

اعلمى أيتها المؤمنة أن المريضة تصلى بحسب قدرتها ، فإن استطاعت أن تصلى قائمة صلت قائمة ، وإن لم تستطع صلت قاعدة ، وإن لم تستطع صلت جالسة ، أو على جنب ، أو مضطجعة بحسب طاقتها .

هذا فى الفرض حيث القيام واجب ، وأما النفل فلها أن تصلى قاعدة أو قائمة وللقائمة الأجر كله ، وللقاعدة نصف الأجر فقط .

أحكام الوفاة وصلاة الجنازة

اعلمى أيتها المؤمنة أن للموت أحكاماً ، فهاك جملة منها :

١ ـ يُسَنُّ عيادة المريض ، فإذا مرضت إحدى أقاربك فاستأذنى زوجك إن كُنتِ ذات زوج وعوديها فإن من حق المسلم أن يعوده إذا مرض .

---

(١) أحاديث قصر الصلاة صحاح ، وفى القرآن الكريم ﴿ **وإذاَ ضَربتُمْ فى الأرضِ فلَيسَ عليكُمْ جُنَاحٌ أنْ تقصُروا من الصَّلاة** ﴾ (النساء : ١٠١) ، فالقصر سنة لازمة . وأما الجمع فرخصة تؤتى عند الحاجة إليها إلا الجمع بعرفات ومزدلفة فعزيمة وليس برخصة .

٢ ـ إذا احتضر المريض يستحب توجيهه إلى القبلة ، وتلقينه لا إله إلا الله محمداً رسول الله ، وتغميض عينيه ، وتغطيته بثوب ، وأن لا يقال عنده إلا خير نحو : اللهم اغفر له وارحمه .

٣ ـ يجب تغسيل الميت غسلاً كغسل الجنابة ، ثم يغسل جسمه بالماء والصابون حتى ينظف ، ثم يحنط بأن يوضع شيء من الحنوط على مواضع السجود منه .

٤ ـ يجب تكفين الميت فتكفن المرأة فى خمس لفائف ، والرجل فى ثلاث[١] .

٥ ـ لا تغسل المرأة إلا المرأة ، ولا بأس أن يغسل الرجل امرأته .

٦ ـ إذا ماتت امرأة بين رجال ولا نساء معهم ، أو العكس يُيَمم الميت بمسح وجهه ، وكفَّيه بالتراب ، ويصلَّى عليه ، ويدفن .

٧ ـ لا تشيع المؤمنة الجنازة لقول أمِّ عطية : « نهينا أن نشيع الجنائز ولم يعزم علينا »[٢] .

٨ ـ تصلى المرأة على الجنائز كما يصلى الرجل ، وتُؤجَر كما يُؤجر ، والصلاة على الميت فرض كفاية إذا حضرها البعض سقط الإثم عن البعض الآخر الذى لم يحضر .

٩ ـ ويجب دفن الميت أى مواراته بالتراب بعد غسله ، وتكفينه ، والصلاة عليه ويضع المرأة فى قبرها أحد محارمها إن وجد وإلا فليضعها غيرهم ولا حرج .

---

(١) على وجه الاستحباب ، وإلا فالواجب ستر المتوفى بثوب سابغ يغطى به بحيث لا يبدو رأسه ولا رجلاه . وما زاد على الثوب فهو حسن والنبى ﷺ كفِّنَ فى ثلاث ثياب بيض فلذا يستحب الأبيض فى الكفن .

(٢) حديث صحيح أخرجه مسلم (٣ / ٤٧) ونصه : « كنا ننهى عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا » .

١٠ ـ الصلاة على الميت كيفيتها : أن يوضع الميت على سرير ، فيقف الإمام خلفه ، والناس خلف الإمام صفوفاً الرجال ثم النساء ، وينوى الصلاة ، ويُكبِّر قائلاً : الله أكبر ، ويكبر المأمومون خلفه ، ويقرأون الفاتحة ، ثم يكبِّر ويكبرون ، ويصلون على النبى ﷺ ، ثم يكبر ويكبرون ، فيدعون للميت : اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه واعف عنه ، وقه من فتنة القبر وعذاب جهنم . وإن كانت امرأة أنث اللفظ وقلت : اللّهم اغفر لها وارحمها ، وعافها واعفُ عنها ، وقِهَا من فتنة القبر ، وعذاب جهنم ، ثم يكبر ويكبرون ، ويسلم ويسلمون .

١١ ـ يستحب تعزية أهل الميت بالدعاء للميت ولهم بنحو قول : أعظم الله أجرك ، وأحسن عزاءك ، وغفر لميتك . ويرد عليه المعزى : آجرك الله ، ولا أراك مكروهاً .

١٢ ـ تحرم النياحة على الميت ، وكذا خمش الوجوه ، وشق الثياب [١] ، ويجوز البكاء بدون رفع صوت ، وكذا حزن القلب لقول الرسول ﷺ : « العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى الرب » [٢] .

١٣ ـ يحرم الحداد على الميت فوق ثلاث ليال [٣] إلا على زوج فأربعة أشهر وعشراً . والحداد أن تلزم المحتَدَّة بيتها فلا تفارقه إلا من ضرورة ، ولا تكتحل ، ولا تلبس لباس زينة ، ولا تتخضب بالحناء حتى تنقضى عِدَّتها .

* * *

---

(١) لحديث : « إن رسول الله ﷺ برئ من الصالقة ، والحالقة ، والشاقة » رواه البخارى (٢ / ٩٩) ، ومسلم (١ / ٧٠) ـ والصالقة التى ترفع صوتها فى المصائب، والحالقة: التى تحلق شعرها عند المصائب ، والشاقة : التى تشق ثيابها فى المصائب .

(٢) لحديث : « إن العين تدمع والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنّا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون » رواه البخارى (٢ / ١٠١) ، ومسلم (٧ / ٧٦) .

(٣) لحديث : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً » رواه البخارى (٢ / ٩٥) ، ومسلم (٤ / ٢٠٢) .

الزكــاة

اعلمى أيتها المؤمنة أن الزكاة أخت الصلاة[١] فما صلى مَنْ لم يُؤْتِ الزكاة ، ولا يسلم عبد ما لم يُقرّ بالزكاة ، ويؤديها متى ملك مالاً تجب فيه الزكاةَ .

والزكاة واجبة فى النقدين : الذهب والفضة وما يقوم مقامهما من العملات المتداولة اليوم فى العالم . كما هى واجبة فى الحبوب ، والثمار ، والأنعام وهى : الإبل ، والبقر ، والغنم ضأناً ومعزاً .

فإذا ملكت المؤمنة وزن سبعين جراماً من الذهب[٢] ، أو أربعمائة وستين جراماً من الفضة ، أو ملكت عملة تساوى أحد المقدارين المذكورين وجبت عليها الزكاة ، فتزكيها بنسبة اثنين ونصف فى المائة[٣] ، من كل أربعين واحداً ، وهو ربع العُشر .

ومن ملكتِ خمسة أوسق[٤] من حب أو تمر وجبت عليها فيها الزكاة وهو العُشْر فيما يُسقَى بلا كلفة ، ونصف العشر فيما يسقى بكلفة كماء الآبار المستخرج بالآلات .

ومن ملكت ذوداً من إبل أى خمسة أبعرة وجبت عليها فيها شاة إلى عشرة ففيها شاتان ، ثم إلى خمسة عشر[٥] وفيها ثلاث شياه ، إلى عشرين ففيها أربع

---

(١) لحديث : « بُنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت » ، وفى القرآن الكريم ما ذكرت الصلاة إلا والزكاة معها مثل ﴿ **وأقيموا الصلاة وآتُوا الزكاة** ﴾ ، و ﴿ **أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة** ﴾ .

(٢) السبعون جراماً هى وزن عشرين ديناراً أو مثقالاً شرعياً تقريباً .

(٣) وهو ربع العشر ، إذ فى كل أربعين واحد ، وفى العشرين نصف . فهذه هى النسبة المطلوبة ٢,٥ ٪

(٤) الوسق : ستون صاعاً .

(٥) ما بين الفريضتين يقال له الوقص ولا زكاة فيه ، وهكذا فى سائر المواشى : الإبل ، البقر ، الغنم .

شياه ، فإذا بلغت خمساً وعشرين ففيها بنت مخاض أى أوفت سنة ، ودخلت فى الثانية ، فإن لم توجد بنت مخاض فابن لبون وهـو ما أوفى سنتين ودخـل فى الثالثة ، حتى إذا بلغت ستاً وثلاثين فـفيـها بنت لبون ، ثم إذا بلغت ستاً وأربعين ففيها حقة ، وهى ما أوفت ثلاث سنين ودخلت فى الرابعة ، ثم إذا بلغت إحدى وستين ففيها جذعة ، وهى ما أوفت أربع سنين ، ودخلت فى الخامسة ، حتى إذا بلغت ستاً وسبعين ففيها بنتا لبون ، فإذا بلغت إحدى وتسعين ففيها حقتان . فإذا بلغت مائة وعشرين ففى كل أربعين بنت لبون ، وفى كل خمسين حقة .

ومن ملكت ثلاثين بقرة وجب عليها فيها عجل [١] أوفى سنة ، فـإذا بلغت أربعين وجب عليها فيها مسنة أوفت سنتين ، فإذا زادت ففى كل أربعين مسنة ، وفى كل ثلاثين عجل . ومَـنْ ملكت أربعين رأساً من الغنم وجبت عليـها فيـها شاة ، حتى إذا بلغت مائة وإحدى وعشرين وجبت عليها فيها شاتان ، فإذا بلغت مائتين وواحدة فأكثر فيها ثلاث شياه ، ثم فى كل مائة شاة بالغة ما بلغت .

زكاة الحـلى

اعلمى أيتها المؤمنة أن الحلى وهو ما تتحلى به المؤمنة ، وتتزين به لزوجها [٢] من مصوغ الذهب والفضة قد اختلف العلماء سلفاً وخلفاً فى وجوب الزكاة فيه وعدمها والجمهور على أن الحلى لا زكاة فيه ، لأنه كأثاث المنزل وهو لا زكاة فيه إجمـاعاً . وخلاف الجمـهور يقولون بوجوب الزكاة فى الحلى وإن لم يقـصد به القنية والاكتناز [٣] وخـروجـاً من الخـلاف قـوّمى مـا عندك من حلى كل سنة وزكّيـه . وذلك خير لك وأطيب .

شروط وجوب الزكاة

اعلمى أيتها المؤمنة أن لوجوب الزكاة على المؤمنة شروطاً وهى :

---

(١) يقال فيه تبيع لأنه ما زال يتبع أمه ، لم يستقل بنفسه لصغره .

(٢) هذا بحسب الغالب ، وإلا فقد تتحلى بالحلى وتلبسه من لازوج لها بالمرة .

(٣) إن الحلى إذا قصد بشرائه الاقتناء والادخار للحاجـة أصبح كنـزاً ووجبت فيـه الزكـاة بـلا خلاف .

١ ـ أن تبلغ النصاب الذى بيّناه سابقاً .

٢ ـ أن يحول الحول على النقدين والأنعام .

٣ ـ أن يطيب الثمر ويفرك الحب .

مصارف الزكاة

اعلمي أيتها المؤمنة أن للزكاة مصارف ذكرها الله تعالى فى قوله : ﴿ **إنَّمَا الصَّدَقَاتُ للْفقراءِ والمسَاكينِ والعاملينَ عليها والمؤلَّفة قُلوبهُم وفي الرقاب والغَارِمين ، وفي سَبيلِ اللهِ ، وابنِ السبيلِ فريضَةً مِنَ اللهِ واللهُ عَليمٌ حكيمٌ** ﴾ (التوبة : ٦٠)

وبيان ذلك فيما يلى :

١ ـ الفقير وهو من لديه مال لا يكفيه ، ولا يسد حاجته .

٢ ـ المسكين (١) وهو من ليس له شيء أبداً .

٣ ـ العامل الموظف فى مصلحة الزكاة .

٤ ـ المسلم الجديد فى إسلامه يعطى كى يثبت على إسلامه .

٥ ـ الرقيق يعطى من الزكاة ما يشترى به نفسه ، ويحررها بالمكاتبة أو إنجازاً .

٦ ـ الغارم وهو من عليه ديون ولم يجد سدادها ، ولم يرتكبها فى معصية الله .

٧ ـ المجاهد فى سبيل الله : الغازى .

٨ ـ ابن السبيل وهو المسافر المنقطع فى طريقه وإن كان غنياً فى بلاده .

الصدقات (٢)

اعلمى أيتها المؤمنة أن هناك حقاً واجباً على المؤمنة فى مالها غير الزكاة ، وهذا بيان ذلك :

---

(١) مشتق من المرء تذله الحاجة ، وتلصقه بالأرض فيقعد لا يستطيع التحرك فيكون مسكيناً .

(٢) هذه تسمى صدقة التطوع وقد ورد فى فضلها الكثير من الأحاديث النبوية المرغبة فيها منها : =

١ ـ صلة الرحم ، فإذا كان أحد أرحامك جائعاً أو عارياً وكان عندك فضل مال وجب عليك أن تتصدقى عليه .

٢ ـ أن يدخل عليك فى بيتك مؤمنة سواء كانت قريبة أو بعيدة ، فإنك مأمورة أن تتصدقى عليها ولو بجرعة ماء .

٣ ـ إن كان هناك جهاد فى سبيل الله ، وكان عندك فضل مال ، فإنك مأمورة أن تخرجى من مالك شيئاً ولو قَلَّ نصرةً لدين الله تعالى .

وأخيراً ..

إن أبواب الخير كثيرة فلا تحرمى نفسك من التصدق ولو بشق تمرة فإنك تنفقين نفقة ترجين بها ثواب الله إلا حَطَّ الله بها خطاياك ورفع بها درجاتك ، ودفع عنك من السوء بقدرها .

* * *

= (أ) « تصدقوا فيوشك الرجل يمشى بصدقته فيقول الذى أعطيها : لو جئت بها بالأمس قبلتها أما اليوم فلا حاجة لى بها ، فلا يجد من يقبلها » رواه البخارى (٢ / ١٢٩) ، ومسلم (٣ / ١٤) واللفظ له .

(ب) « اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فإن لم تجد فبكلمة طيبة » رواه البخارى (٨ / ١٤) ، ومسلم (٣ / ٨٦) .

(جـ) « لا يتصدق أحد بتمرة من كسب طيب إلا أخذها الله بيمينه فيربيها كما يربى أحدكم فَلُوَّه (مهره) حتى تكون مثل الجبل أو أعظم » رواه البخارى (٢ / ١٢٨) ومسلم (٣ / ٨٥) واللفظ له .

(د) « يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة » رواه البخارى (٣ / ١٩٠) ومسلم (٣ / ٩٣) . والفرسن : عظم قليل اللحم ، وأريد به ولو أن تتصدق بشىء يسير جداً .

الصيام

اعلمى أيتها المؤمنة أن الصوم[١] من خير القرب ، وأعظمها أجراً ، وأن الله تعالى قال فيه « كل عملِ ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به »[٢] وقال فيه رسول الله ﷺ « لَخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك »[٣] . وقال : « من صام يوماً فى سبيل الله عز وجل بعَّد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً »[٤] . والصوم فرض وتطوع :

صيام الفرض

صوم رمضان إذ هو إحدى قواعد الإسلام الخمس ، وفرضه الله تعالي بقوله : ﴿ يا أيُّها الَّذين آمنُوا كُتبَ عليكُم الصِّيامُ كما كُتِبَ على الذِينَ من قبلكُمْ لعلكُمْ تتقُونَ * أياماً مَعدُودَاتٍ ﴾ (البقرة : ١٨٣ ، ١٨٤)

وقال الرسول ﷺ : « بُنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت »[٥] .

صيام التطوع

وأما التطوع فهو كثير منه المعين ، ومنه غير المعين ، فالمعين هو :

١ ـ صوم يوم عاشوراء وتاسوعاء قبله[٦] .

(١) الصوم والصيام مصدران بمعنى واحد .

(٢) رواه البخارى (٨ / ٢١١) ، ومسلم (٣ / ١٥٧) .

(٣) رواه البخارى ومسلم ، وهو ضمن الحديث المتقدم ، والخلوف : رائحة الفم التى تكون من خلو المعدة من الطعام .

(٤) رواه البخارى (٤ / ٣٢) ، ومسلم (٣ / ١٥٩) .

(٥) رواه البخارى (١ / ١٠) ، ومسلم (١ / ٣٤) .

(٦) ثابت فى صحيح مسلم (٣ / ١٥١) ، وثبت أنه يُكفِّر ذنوب السنة الماضية كما فى رواية مسلم (٣ / ١٦٧) .

٢ ـ صوم يوم عرفة لغير الحَاجّ [١] .

٣ ـ صيام الأيام البيض الثالث عشر والرابع عشر [٢] والخامس عشر من كل شهر .

٤ ـ صوم يومى الاثنين والخميس [٣] .

٥ ـ صيام ستة أيام من شوال [٤] .

وغير المعين هو الصيام المطلق من كل شهر وطوال السنة ، وأحب الصيام إلى الله تعالى صيام يوم بعد يوم لقوله ﷺ : « أحب الصيام إلى الله صيام داود ، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً » [٥] .

ما يحرم من الصيام وما يكره

اعلمى أيتها المؤمنة أن من الصوم ما يكون مُحرّماً ، ومنه ما يكون مكروهاً ..

فالمحرم ما يلى :

١ ـ صيام الحائض والنفساء .

٢ ـ صيام يومى العيدين .

٣ ـ صيام أيام التشريق [٦] .

٤ ـ صيام المريض الذى يخشى هلاكه .

---

(١) ثبت فى صحيح مسلم (٣ / ١٦٧) ، أنه يكفر ذنوب سنتين الماضية والآتية .

(٢) ثبت فى صحيح مسلم (٣ / ١٦٧) ، وإنه كصيام الدهر ، لأن الحسنة بعشر أمثالها .

(٣) ورد حديث صومهما فى الترمذى (٣ / ١١٢) والنسائى (٤ / ١٧٢) وابن ماجه (ص ٥٥٣) .

(٤) ورد أنه كصيام الدهر . فى صحيح مسلم (٣ / ١٦٩) .

(٥) أصل الحديث فى البخارى (٢ / ٦٠ ، ٦١) ، ومسلم (٣ / ١٦٥) .

(٦) أيام التشريق هى الأيام التى يكون الحاج فيها بمِنًى .

والمكروه ما يلى [1] :

١ ـ صيام الدهر بمعنى أن تصومى ولا تفطرى السنة كلها .

٢ ـ الوصال وهو صيام يومين بلا فطر بينهما .

٣ ـ صيام يوم الشك [2] .

٤ ـ صيام المرأة بدون إذن زوجها ، وهو حاضر غير غائب ، وهذه الكراهة كراهة شديدة .

وصيام ما يلى الكراهة فيه كراهة خفيفة وهى :

١ ـ صيام يوم الجمعة منفرداً ، وكذا يوم السبت .

٢ ـ صوم أواخر شعبان .

٣ ـ صوم يوم عرفة لمن هو بعرفة حاجّاً .

أركان الصيام

اعلمى أيتها المؤمنة أن أركان الصيام التى ينبنى عليها ولا يصح بدونها ما يلى :

١ ـ النية قبل الفجر [3] .

٢ ـ الإمساك عن الأكل والشرب ولو قلَّ ، وعن الجماع [4] .

---

(١) كل صوم محرم أو مكروه ثابت ذلك بدليله من السنة الصحيحة ، واستغنينا عن ذكر الأحاديث الواردة فى ذلك اختصاراً ولعدم الخلاف لكل ما ذكرنا من محرم الصوم ومكروهه ، ومن أرادت الرجوع إلى الأحاديث فعليها بكتاب جامع الأصول (٦ / ٣٤٣ ـ ٣٥٩) .

(٢) يوم الشك هو آخر يوم من شعبان وهو اليوم المكمل للثلاثين حالة عدم ثبوت الهلال .

(٣) لحديث : « إنما الأعمال بالنيات » رواه البخارى (١ / ٤) ، ومسلم (٦ / ٤٨) ، ولحديث : « من لم يجمع من الليل فلا يصوم » رواه النسائى (٤ / ١٦٧) ، والدارمى (١ / ٣٣٩) ، وأبو داود (١ / ٥٧١) .

(٤) لقول الله تعالى : **﴿ كُلوا واشربُوا حتَّى يتبينَ لكُم الخيطُ الأبيضُ من الخيط الأسود من الفجرِ ثُمَّ أتمُّوا الصيامَ إلى الليلِ ﴾** (البقرة : ١٨٧) ، فتضمنت الآية أركانَ الصيامَ .

٣ ـ النهار وهو من طلوع الفجر إلى غروب الشمس .

فلا صيام بدون نية ، ولا صيام مع عدم الإمساك عن المفطرات ، ولا صيام فى غير النهار .

سنن الصيام

اعلمى أيتها المؤمنة أن للصيام سنناً بها يعظم الأجر وتكثر المثوبة ، وهى ما يلى:

١ ـ تعجيل الفطر بمجرد ما يدخل الليل بغروب الشمس[١] .

٢ ـ السحور ولو بشربة ماء[٢] .

٣ ـ تأخير السحور إلى آخر الليل[٣] .

٤ ـ أن يكون الإفطار على رطب ، فإن لم يكن فتمر ، فإن لم يكن فعلى ثلاث حسوات من ماء[٤] .

مستحبات الصيام

اعلمى أيتها المؤمنة أنه يستحب فى صيام رمضان أمور هى :

١ ـ صلاة الليل أقلها إحدى عشرة ركعة[٥] .

٢ ـ قراءة القرآن العظيم بالليل والنهار .

٣ ـ الصدقة من مال ، أو طعام ، أو ثياب[٦] .

٤ ـ الدعاء بخير عند الإفطار[٧] .

---

(١) ، (٢) ، (٣) لقول الرسول ﷺ : « ما يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور » أول الحديث رواه البخارى (٣ / ٤٠) ، ومسلم (٣ / ١٣١) .

(٤) هذه السنة ثابتة بالحديث الصحيح الذى رواه أبو داود (١ / ٥٥٠) والترمذى (٣ / ٧٠) وأحمد (٣ / ١٦٤) .

(٥) تلك سنة التراويح وهى ثابتة بالإجماع .

(٦) لأن الحسنات تضاعف فى رمضان .

(٧) لحديث : « أنه كان إذا أفطر قال : اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت » رواه أبو داود (١ / ٥٥١) .

مفسدات الصيام

اعلمى أيتها المؤمنة أنه يفسد الصوم أمور وهى :

١ ـ الأكل والشرب .

٢ ـ الجماع .

٣ ـ وصول أى مائع إلى الجوف سواء كان من طريق الفم أو الأنف أو الأذن أو العين .

٤ ـ التقيؤ العمد .

٥ ـ رفض نية الصوم ولو لم يفطر بأكل أو شرب .

٦ ـ الردة عن الإسلام ، والعياذ بالله تعالى[١] .

مكروهات الصيام

اعلمى أيتها المؤمنة أنه يكره لك وأنت صائمة أمور وهى :

١ ـ المبالغة فى المضمضة والاستنشاق حال الوضوء[٢] .

٢ ـ الاكتحال فى أول النهار[٣] .　　٣ ـ مضغ العلك .

٤ ـ ذوق القدْر لمعرفة الطعم ، أو الملوحة .　　٥ ـ الحجامة أو الفصد .

فاجتهدى أن تجتنبى هذه المكروهات وإن كان الصوم لا يفسد بها .

---

(١) لقول الله تعالى : ﴿ ومَن يكفُرْ بالإيمان فقدْ حَبطَ عملُه ﴾ (المائدة : ٥) ، وقوله تعالى : ﴿ لئن أشركْتَ لَيحبطنّ عملُكَ ﴾ (الزمر : ٦٥) ، أما رفض النية فيبطل الصيام لأن الأعمال بالنيات ، فإذا نوى عدم الصوم وعزم عليه بقلبه فهو غير صائم وإن لم يأكل ولم يشرب .

(٢) لحديث : « إذا توضأت فبالغ فى المضمضة والاستنشاق إلا أن تكون صائماً » رواه أبو داود (١ / ٥٥٢) ، والترمذى (٣ / ١٤٦) ، وابن ماجه (ص ١٤٢) ، والنسائى (١ / ٥٧) ، وأحمد (٤ / ٣٣) .

(٣) الاكتحال ، ومضغ العلك ، وذوق القدر كُرهت خشيةِ أن يتسرب شىء إلى الحلق فيفسد الصوم ، وكُرهت الحجامة والفصد خشية أن يضعف الصائم فيضطر إلى الفطر .

ما يباح للصائمة فعله

اعلمى أيتها المؤمنة أنه يباح للصائم أمور وهى :

١ ـ السواك للصلاة .

٢ ـ التبرد بالماء لشدة حَـرٍّ .

٣ ـ التداوى بأى دواء حلال لا يصل منه شىء إلى الجوف .

٤ ـ التطيب بالطيب ، والتبخر بالبخور .

ما يعفى عنه الصائم

اعلمى أيتها المؤمنة أنه يعفى للصائم أمور وهى :

١ ـ غبار الطريق .

٢ ـ ابتلاع الذباب غلبة وبدون إرادة بلعه .

٣ ـ بَلْع الريق ولو كان كثيراً .

٤ ـ الاحتلام .

٥ ـ طلوع الفجر عليه وهو جنب لم يغتسل بعد .

حكم من أفطر فى رمضان

اعلمى أيتها المؤمنة أن من أفطرت فى رمضان عامدة بجماع فإن عليها قضاء ذلك اليوم مع الكفارة(١) وهى عتق رقبة أو إطعام ستين مسكيناً أو صيام شهرين متتابعين ، وأما إذا أفطرت عامدة بغير جماع بل بأكل أو بشرب فإن مالكاً وفقهاء المدينة يرون عليك الكفارة كذلك ، وغيرهم يقول بالقضاء مع التوبة فقط .

---

(١) سميت الكفارة كفارة لأنها تكفر الذنب العظيم الذى ارتكبه من انتهك حرمة رمضان ، وهى حرمة عظيمة ، ولذا من أفطر فى التطوع أو فى قضاء رمضان لا كفارة عليه لعدم وجود حرمة شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن .

مسألة : إذا أكره الرجل امرأته على الجماع فإن المكرهة لا كفارة عليها ، وإنما تقضى ذلك اليوم الذى فسد صومه ، وعلى الزوج الكفارة ، والإثم العظيم .

وأما إن أفطرت نسياناً فلا شيء عليك ، ولْتُتمي صيامك ، ولا كفارة على من أفطر في صيام التطوع ، أو في صيام قضاء رمضان ، وإنما عليه قضاء ذلك اليوم الذي أفطر فيه فقط .

الاعتكاف في رمضان

اعلمي أيتها المؤمنة أن الاعتكاف في رمضان مُرغَّبٌ فيه ، والاعتكاف هو ملازمة المسجد يوماً وليلة فأكثر من شهر رمضان لذكره في القرآن الكريم ولاعتكاف النبي ﷺ العشر الأواخر من رمضان ، واعتكاف بعض نسائه معه[1] . وللمؤمنة إن كان لها مسجد في بيتها أن تعتكف فيه .

ويمنع المعتكف من كل شيء إلا العبادة ، ولا يخرج إلا لقضاء الحاجة ، أي للتبول والوضوء ، أو شراء طعام ونحوه مما هو لازم له ، ويفسد الاعتكاف بالجماع لقوله تعالى : ﴿ ولاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وأنتم عَاكِفُونَ في المساجِدِ ﴾ (البقرة : ١٨٧)

صدقة الفطر

اعلمي أيتها المؤمنة أن هناك صدقةً تسمى زكاة الفطر ، وهي واجبة على كل مؤمن صغيراً أو كبيراً ، ذكراً أو أنثى ، حراً أو عبداً[2] . ومقدارها صاع من تمر أو بر ، أو أرز ، أو شعير .

والصاع أربع حفنات . ويجب إخراجها صبيحة يوم الفطر قبل صلاة العيد ، ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين ، وتجزئ إذا أُخرِجت بعد صلاة العيد مطلقاً . وتعطَى للفقراء والمساكين دون غيرهم .

* * *

---

(١) اعتكاف النبي ﷺ واعتكاف نسائه ثابت، في البخاري (٣ / ٥٩) ومسلم (٣ / ١٧٥) وغيرهما .

(٢) لحديث : « فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير ، على كل حر وعبد ، ذكراً وأنثى من المسلمين » رواه البخاري (٢ / ١٥٣) ، وزاد أبو داود (١ / ٣٧٣) « والصغير والكبير » .

الحـج والعمـرة

اعلمي أيتها المؤمنة أن من العبادات القولية والفعلية الحج والعمرة فالحج فرض مرة في العمر ، والعمرة واجبة ، أو سنة مؤكدة مرة في العمر كذلك ، ولكل من الحج والعمرة أحكام ، وإليك بيان ذلك :

١ ـ شروط وجوب الحج والعمرة وهي :

الاستطاعة وهي القدرة البدنية والمالية ، وأمن الطريق ، وذلك لقول الله تعالى : ﴿ ولله عَلَى النَّاسِ حِجُّ البيتِ مَنِ استطاعَ إليه سَبِيلاً ﴾[١] .

ومن الشروط وجود مَحْرمٍ للمرأة يرافقها في حِجّها أو في عمرتها .

٢ ـ أركان الحج والعمرة :

أركان الحج أربعة : وهي الإحرام ، والوقوف بعرفة ، والطواف والسعي بعده .

وأما أركان العمرة فهي ثلاثة : الإحرام ، والطواف ، والسعي ، ولها واجب واحد وهو الحلق والتقصير بعد السعي .

٣ ـ واجبات الحج : المبيت بمزدلفة ليلة العيد[٢] ، ورمي جمرة العقبة يوم العيد ، والحلق والتقصير ، والمبيت بمنى ثلاث ليال لمن لم يتعجل ، أو ليلتين لمن تعجل[٣] ، ورمي الجمرات الثلاث بعد الزوال من كل يوم من أيام منى الاثنين أو الثلاثة ، وطواف الوداع[٤] .

---

(١) الآية من سورة آل عمران (٩٧) ، وهي دليل فرضية الحج ، وأما العمرة فدليلها قول الله تعالى من سورة البقرة : (١٩٦) ﴿ وأتمُّوا الحَجَّ والعُمْرَةَ لله ﴾ .

(٢) لقول الله تعالى : ﴿ فإذا أفضتُمْ من عَرفاتٍ فاذكُروا اللهَ عند المَشْعَرِ الحَرامِ ﴾ (سورة البقرة : ١٩٨) . والمشعر الحرام هو مزدلفة .

(٣) لقول الله تعالى : ﴿ واذكُروا اللهَ في أيامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تعجَّل في يومينِ فَلاَ إثْمَ عليهِ ومَنْ تأخَّر فَلا إثم عليهِ ﴾ (سورة البقرة : ٢٠٣) .

(٤) لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : « أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت إلا أنه خفف عن الحائض » رواه البخاري (٢ / ٢٠٩) ، ومسلم (٤ / ٩٣) .

وهناك واجبات تتعلق بالأركان ، فواجب الوقوف بعرفة أن يكون الوقوف بعد الزوال ويستمر إلى دخول جزء من الليل ، وواجبات[1] الطواف أن تكون الطائفة متطهرة ، مستورة العورة ، وأن يبدأ الطواف من الحجر الأسود ، وأن توالى بين الأشواط السبعة .

٤ ـ **وواجبات السعى** : أن يكون السعى بعد الطواف ، وأن توالى بين الأشواط السبعة ، وأن تبدأ السعى من الصفا ، وتنتهى بالمروة .

٥ ـ **وواجبات الإحرام** :أن يكون من الميقات ، وأن يتجرد المحرم الذكر من المخيط ، وأن تلبى عند إحرامها بأحد الأنساك قائلة : **لبيك اللهم لبيك حجاً** ، أو عمرة ، أو حجاً وعمرة .

٦ ـ محظورات الإحرام :

وإذا أحرم العبد يمنع مما يلى :

١ ـ لبس المخيط ، وتغطية الرأس .

٢ ـ مس الطيب .

٣ ـ قتل الصيد .

٤ ـ الرفث وهو الجماع ، ومقدماته .

٥ ـ قلم الأظافر .

٦ ـ قص الشعر أو حلقه[2] .

فضل الحج والعمرة

اعلمى أيتها المؤمنة أن الحج والعمرة من أفضل الأعمال ، وأعظم القربات .

---

(١) واجبات الطواف والسعى والإحرام عامة فى الحج والعمرة معاً .

(٢) كل ما ذكرنا من أركان الحج وواجباته ومحظوراته ثابت بالكتاب والسنة بما لا شك فيه ، فلذا لم نذكر أدلته من الكتاب والسنة طلباً للاختصار . ومن أرادت الوقوف فى أدلة ذلك فلترجع إلى جامع الأصول (٣ / ٣ ـ ٤٧٨) .

وحسبكِ أن تتأملى فى الأحاديث التالية :

١ ـ قوله ﷺ « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة »[١] .

٢ ـ قوله ﷺ « من حج هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه »[٢] .

٣ ـ قوله ﷺ « تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب »[٣] .

٤ ـ قوله ﷺ « عمرة فى رمضان كحجة معى »[٤] .

٥ ـ قوله ﷺ « عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة »[٥] .

وأخيراً أنصح لك فى هذه الظروف أن تكتفى بفريضة الحج ، وواجب العمرة ، والزمى بيتك كما قال رسول الله ﷺ لأزواجه وقد حججن معه حجة الوداع : « إنما هذه والحصر »[٦] .

كيفية الحج والعمرة

اعلمى أيتها المؤمنة أن الحج المبرور هو الذى يستوفى فيه الحاج سائر أركانه ، وواجباته ، وسننه ، وآدابه .

وكيفية الحج هى كالتالى :

أن تغتسلى[٧] غُسْلاً كغُسْل الجنابة وإن كنت حائضاً ، وتُقلِّمى أظافرك

---

(١) ثابت فى البخارى (٣ / ٢) ، ومسلم (٤ / ١٠٧) .
(٢) ثابت فى البخارى (١ / ٢٥) ، ومسلم (٤ / ١٠٧) بمعناه .
(٣) رواه أحمد (٦ / ١٦٥) ، والترمذى (٣ / ١٦٦) ، والنسائى (٥ / ٨٧) ، وابن ماجه (ص ٩٦٤) وهو صحيح الإسناد .
(٤) رواه البخارى (٣ / ٢٣) ، ومسلم (٤ / ٦١) .
(٥) رواه أحمد (٦ / ١٦٥) وابن ماجه (ص ٩٦٨) وأصله فى البخارى (٢ / ١٥٦) .
(٦) الصحيح أن هذا الخبر موقوف على عمر رضى الله عنه ، ونسبته إلى الرسول ﷺ ضعيفة .
(٧) هذا الغسل سنة ، ووقوع الإحرام بعد صلاة سنة ، والإكثار من التلبية سنة ، وتقبيل الحجر ، والإشارة إليه باليد سنة ، والصلاة خلف المقام سنة وشرب ماء زمزم سنة ، =

وتلبسى ثيابك الطاهرة ، وإذا وصلت الميقات صليت فريضة أو نافلة ، وقلت : لبيك اللهم حجاً ، أو عمرة ، أو حجاً وعمرة إذ الثلاثة جائزة ، ناوية النسك الذى سميته ، ثم تلبى قائلة : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك ، وواصلى التلبية حتى تصلى مكة ، فإذا كنت طاهرة توضأت ، ودخلت المسجد الحرام ، وبدأت الطواف من الحجر الأسود مشيرة إليه بيدك قائلة : باسم الله والله أكبر ، لأن تقبيل الحجر سنة ، ولكن مع الزحام تركه أَوْلى فطوفى سبعة أشواط وأنت ماشية ، تذكرين الله تعالى ، وتدعينه فى نفسك ، فإذا أتممت السبعة الأشواط صليت خلف مقام إبراهيم ، بعيدة عن الرجال ركعتين تقرئين فى الأولى بعد الفاتحة الكافرون وفى الثانية الصمد بعد الفاتحة ، ثم اشربى من ماء زمزم ، وادعى الله بما شئت ، ثم اقصدى الصفا ، فارقى عليها ، وهللى ، وكبرى ، واهبطِى ساعية ، ذاكرة داعية إلى المروة ، فارقى فوقها ، مهللة مكبرة ، ثم اهبطى واسعى إلى الصفا ، وهكذا حتى تتمى سبعة أشواط ، فإذا فرغت وكنت محرمة بعمرة فقصى من شعر رأسك قدر أنملة وأنت فى بيتك أو فى مكان بعيد عن أعين الرجل ، وبذلك تمّت عمرتك وتحلّلت .

أما إذا كنت مُفردة الحج ، أو قارنة فإنك تبقى على إحرامك حتى إذا كان يوم التروية ـ ثامن الحجة ـ خرجت ملبية لتبيتى بمنى ليلة عرفة ، حتى إذا صليت الصبح من يوم عرفة طلعت إلى عرفة ، فانزلى بها ، وإذا دخل الظهر صليت الظهر والعصر جمعاً وقصراً ، ثم تقفين للذكر والدعاء إلى غروب الشمس ، فإذا غربت أفضت إلى مزدلفة ، فإذا وصلت صليت المغرب والعشاء جمعاً المغرب تماماً ، والعشاء قصراً وبيتى بها ، فإذا صليت الصبح فانفرى إلى مِنى ، وارمى جمرة العقبة بسبع حصيات تكبّرين مع كل حصاة قائلة : الله أكبر . ثم قصى من شعرك قدر أنملة ، ثم أفيضى إلى مكة لتطوفى طواف الإفاضة ، وهو ركن الحج ، وعودى إلى منى لتقضى بها يومين ، أو ثلاثاً ترمين بها الجمرات الثلاث كل يوم

= والسنة خلاف الواجب إذ الواجب إذا ترك يجبر بدم ، والسنة لا شيء على من تركها غير راغب عنها . وهناك سنن أخرى وهى المبيت بمنى ليلة التاسع ، وأما كشف الضبع ، والرمل فى الطواف ، والخبب فى السعى ، فهذه سنن الرجال دون النساء .

بعد الزوال إلى الغروب ، وإن رميت ليلاً للزحام جاز لك ولا حرج عليك ، والرمى يكون بسبع حصيات لكل جمرة تبدئين بالصغرى ، ثم الوسطى ، ثم الكبرى وهى جمرة العقبة ، فإذا قضيت أيام منى وأردت الانصراف إلى ديارك فطوفى بالبيت طواف الوداع وانصرفى ، وإن كنت حائضاً فلا تودعى إذ لا شيء عليك ، وقد تم حجك ، وتقبَّل الله منك[1] .

أما العمرة : فكيفيتها أن تغتسلى ، وتحرمى من الميقات ، فإذا وصلت البيت طُفْت سبعاً ، وصليت خلف المقام ركعتين ، وخرجت إلى الصفا فسعيت بين الصفَا والمروة سبعة أشواط ، فإذا فرغت قصرت من شعرك قدر أنملة ، وقد تمت عمرتك ، وتقبل الله منك .

إلى هنا انتهت أيتها المؤمنة العبادات المتمثلة فى قواعد الإسلام الخمسة : الشهادتان ، والصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج .

ودونها واجباتك ، وآدابك ، وأخلاقك . وسنوردها لك باباً باباً ، ليسهل عليك معرفتها ، وتطبيقها ، لتكملى عليها ، وتسعدى بها إن شاء الله تعالى .

* * *

---

(١) تلك كانت كيفية الحج والعمرة أيتها المؤمنة ، فرددى قراءتها وتأملى فيها ، وإذا قُدِّر لك أن تحجى أو تعتمرى فطبقيها ليكون حجك مبروراً ، وعمرتك مقبولة ، وإذا رزقت ذلك فلا تنسى مؤلف هذا الكتاب بالاستغفار له والترحم عليه مقابل إحسانه إليك أيتها المؤمنة .

واجبات المرأة المسلمة

اعلمى أيتها المؤمنة أن عليك واجبات كثيرة ، هى قوام حياتك ، ومصدر كمالك ، وعليها مدار سعادتك ، فانهضى بها فى إخلاص ، وأديها فى صدق .

وإليك تلك الواجبات إزاء سبعة أرقام ، فاستعينى بالله تعالى على فهمها ، وتطبيقها ، وإنها يسيرة إنْ يسَّرها الله تعالى عليك :

١ ـ المحافظة التامة على الصلوات الخمس بأدائها فى أوقاتها ، تطمئنين فى الركوع ، والقيام ، والسجود ، والجلوس ، وتخشعين بسكون أعضائك ، وخفض بصرك لتنظرى فى موضع سجودك ، والإتيان بالذكر الوارد بعدها ، وهو : أستغفر الله ثلاثاً ، اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام قائلة : اللهم أعنى على ذكرك ، وشكرك ، وحسن عبادتك ثلاثاً ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد . لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه . له النعمة وله الفضل ، وله الثناء الحسن الجميل وهو على كل شيء قدير .

وتقولين : سبحان الله ثلاثاً وثلاثين ، والحمد لله ثلاثاً وثلاثين ، والله أكبر ثلاثاً وثلاثين ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، مرة واحدة[١] .

وتصلِّين الرواتب ، وهى ركعتان قبل الظهر ، وركعتان بعدها ، وركعتان قبل العصر ، وركعتان بعد المغرب ، وثلاث ركعات بعد العشاء وهى الوتر الواجب .

٢ ـ طاعة زوجك إن كان لك زوج[٢] أو أبويك أو أحدهما إن كنت غير

---

(١) هذه الأذكار واردة فى الصحاح والسنن ، وما هناك حاجة إلى تخريج أحاديثها .

(٢) طاعة الزوجة لزوجها لا خلاف فى وجوبها ، ولكن فى المعروف ، وما ذكرت لك من وجوب الطاعة ومواطنها هو من المعروف الذى لا خلاف فيه .

متزوجة ، وهذه الطاعة هى الاستجابة لهم ، وإنفاذ أمرهم ، والقول الحسن لهم ، وخفض الصوت عندهم ، وعدم مشاكستهم أو مغاضبتهم، والاعتذار عند التقصير لهم ، وطلب العفو منهم ، مع الهَشّ لهم ، والبَشّ فى وجوههم .

٣ ـ تربية أولادك إن كان لك أولاد ، وذلك بتعليمهم ما ينفعهم ، وتهذيب أخلاقهم ، وتعويدهم على الجميل من القول والعمل ، كالوفاء بالوعد ، وصدق الحديث ، وترك قول السوء وفعله ، مع المحافظة على سلامة أبدانهم ، ونظافة ثيابهم .

٤ ـ القيام بشئون بيتك من نظافته ، وترتيب أدواته ، وإعداد الفراش ، وإصلاح الطعام والشراب ، وما يتبع ذلك من ترقيع ثوب ، وغسل ، وتطييب مجلس ، وتطهيره ، والعمل على أن يكون ساكناً مريحاً ، خالياً من الضجيج والصياح ، بعيداً عما يقلق الراحة ، ويجلب الهم والحزن .

٥ ـ برُّ والديك ، وصلة أرحامك إن هذا واجب من آكد الواجبات ، إذ برُّ الوالدين كصلة الرحم مما أمر الله تعالى به فى كتابه ، وعلى لسان رسولَه محمد ﷺ قال تعالى : ﴿ وَبالِوالدينِ إحْسَاناً ﴾ (البقرة : ٨٣)

وقال : ﴿ أَنِ اشكُرْ لِى ولِوالديْكَ إلىَّ المصيرُ ﴾ (لقمان : ١٤)

وقال : ﴿ واتقُوا اللهَ الذى تساءلُونَ بِهِ والأرحَامَ ﴾ (النساء : ١)

وقال الرسول ﷺ فى بيان أكبر الكبائر : « الشرك بالله وعقوق الوالدين »[١] ، وقال : « لا يدخل الجنة قاطع رحم »[٢] .

وبر الوالدين يكون بطاعتهما فى المعروف ، وكَفٍّ الأذى عنهما ، والإحسان إليهما ، وصلة الأرحام تكون بالسؤال عنهم ، وزيارتهم ، ومساعدتهم ، ومشاركتهم فى أفراحهم ، وأحزانهم ، مع كفٍّ كل أذى عنهم سواء كان قولاً ، أو فعلاً .

---

(١) رواه البخارى (٨ / ٤) ، ومسلم (١ / ٦٤) واللفظ له .

(٢) رواه البخارى (٨ / ٦) ، ومسلم (٨ / ٨) واللفظ له .

٦ ـ صَوْنُ عِرْضك بغضٍّ بصرك ، وخفض صوتك ، وعدم خروجك من بيتك إلا من ضـــرورة ، وترك الوقـــوف بالأبواب ، والإطلال من النوافـــذ ، والإشراف من السطوح والشرفات ، مع عدم السماح لأقربائك من غير محـارمك بكشف الحجاب عنك ، والخلوة بك ، كلميـهم من وراء حجاب ، وسلّمي عليهم بقولك ، ولا تصافحيهم بيدك ، لأنهم أقارب غير محارم ، ولا يسمعن ضيفك في البيت صوتك فإن الديوثة من النساء مَـن يسمعن ضيفها صوتها وهي في حجرتها ، هكذا روى عـن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها . وسأل رسول الله فاطمة : أي شيء خير إلى النسـاء ؟ قالت : أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال .

٧ ـ الإحسان إلى جاراتك بالسؤال عنهن ، والإحسان إليهن ، وعدم أذيتهن ومساعدتهن إذا احتجن إلى ذلك والإهداء إليهن ولو فرسن شاة كما قال رسول الله ﷺ : « لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة »[1] فإن الله تعالى أوجب للجار حقاً فقال تعالى : ﴿ والجَارِ ذِى القُرْبَى والجـارِ الجُنُبِ ﴾ (النساء : ٣٦)

وقال رسول الله ﷺ : « ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثـه »[2] .

كانت هذه واجباتك أيتها المؤمنة ، فاستعيني بالله على أدائها ، والنهوض بها ، والله معك ولن يَتِرَكِ عملكِ .

* * *

---

(١) رواه البخاري (٣ / ١٩٠) ، ومسلم (٣ / ٩٣) . والفرسن : عظم قليل اللحم ، والمراد به ولو شيئاً يسيراً .

(٢) رواه البخاري (٨ / ١٢) ، ومسلم (٨ / ٣٧) واللفظ له .

آداب المرأة المسلمة

اعلمى أيتها المؤمنة أن لمثلك من نساء المؤمنين آداباً شرعية ، عليها أن تقوم بها ، وتحيا عليها طوال الحياة ، وهى كثيرة ، وإنى ذاكر لك طرفاً منها ، فاعرفيه ، والتزمى به فإنه خير ما تتجملين به ، وتكملين عليه ، وإليك ذلك :

١ ـ ذكرك اسم الله تعالى على كل عمل تشرعين فى القيام به ، إذ كان رسول الله ﷺ وهو أسوة المؤمنين فى هذه الحياة : يذكر الله تعالى على كل أحيانه[١] .

فاذكرى اسم الله قائلة : بسم الله عند الأكل . والشرب ، واللباس ، والطهى ، والغَسْل ، وعند الوضوء ، والغُسْل ، وعند دخول الحمام والخروج منه[٢] .

٢ ـ التزمى بنظافة ثوبك ، وجسمك ، ومسكنك ، ومضجعك فإن النظافة من الإيمان لحديث : « الطهور شطر الإيمان »[٣] . والأقذار والأوساخ تتنافى مع طهر المؤمنة ، وطيب أرادنها ، وكذا نظافة أبنائك ثياباً ، وأبداناً ، وألسنة ، فإنك مسئولة عنهم ، وصلاحهم عائد عليك ، سعادة فى الدنيا والآخرة ، وكرامة فيها .

٣ ـ إطالة ثوبك حتى يستر قدميك ، وتخمير رأسك حتى يستر شعرك هذا فى بيتكِ وبين أهلك من أخ ووالد وولد ، أما خارج المنزل فلا يرى منك وجه ، ولا كف ، ولا قدم ، ولا يشم منك ريحة طيبة ، ولا يرى عليك ثوب زينة ، لحديث : « أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة »[٤] .

---

(١) رواه مسلم (١ / ١٩٤) .

(٢) يستحب عند الخروج من الحمام قول : الحمد لله الذى أذهب عنى الأذى وعافانى .

(٣) رواه مسلم (١ / ١٤٠) .

(٤) رواه مسلم (٢ / ٣٤) .

٤ ـ لا تكثرى الخروج من بيتك فإن الولأجة الخرّاجة من النساء مذمومة غير محمودة ، إذ يؤدى بها ذلك إلى فقد الحياء ، والحياء أخو الإيمان ، وإذا ذهب الحياء ذهب الإيمان ، وأجمل ما فى المرأة المؤمنة الحياء ، فإذا فقدته فقدت كل خير ، وأىُّ قيمة لامرأة لا خير فيها ؟

٥ ـ إن خرجت لأمر ضرورى استدعى خروجك كزيارة أقارب ، أو شهود دعوة خير كصلاة فى المسجد ، أو استسقاء فى مصلى ، فاخرجى وأنت مستورة من قمة رأسك إلى أخمصِ قدميك ولا تكشفى عن حلة تلبسينها أو حلة تتحلين بها ، فإن ذلك منافٍ لحجاب المؤمنة ، مؤدٍ بها إلى الخروج عن آدابها التى هى مصدر كمالها ، ومنبع فضائلها ، وطريق سعادتها .

٦ ـ عدم الاستشراف للناس بالوقوف عند الباب ، ولا بالإشراف على السطوح والشرفات ، فإن ذلك مخل بالأدب ، مسبِّب للتعب ، موجب للفتن ، مورث للإحَنِ والمحن . فالزمى بيتك راضية برضا ربك ، قانعة بعطائه ، مستسلمة لقضائه ، إذ قال لنساء نبيه وهن أمهات المؤمنين ، وأفضل نساء العالمين : ﴿ **وَقَرْنَ فى بُيوتِكُنَّ ولاَ تبرَّجْنَ تبرُّجَ الجاهليةِ الأولى وأَقِمْنَ الصلاةَ وآتين الزكاةَ وأطِعْنَ اللهَ ورسُولَهُ** ﴾ (الأحزاب : ٣٣)

٧ ـ كونى غضيضة الصوت ، شريفة القول ، طيبة الروح ، خفيفتها ، بحبك الخير ، ومساعدتك عليه ، وكراهيتك للشر ، ونفرتك منه ، إذا مشيت فى الشارع لأمر تطلب ذلك فالزمى جانب الطريق ، ولا تأكلِى ، ولا تتكلمى وأنت فى طريقك إلى حاجتك ، أو بيتك ، فإن ذلك مخلٌ بكرامتك ، معرض لشرفك ، ماسٌ بدينك ، ولا تغترى بما عليه أكثر النساء اليوم من المشى فى الشوارع كاشفات الوجوه ، يتحدثن ، ويأكلن فى الشوارع ، وأمام الدكاكين ، فإن هؤلاء قد قلدن الكافرات ، وائتسين بغير المؤمنات الشريفات فأصبحن مثل سوءٍ ، والعياذ بالله تعالى .

* * *

خُلق المرأة المسلمة

اعلمي أيتها المرأة المسلمة أن الخُلق الحسن هو قوام حياتك ، وعليه مدار سعادتك فإن رزقته فقد رُزقت كل خير ، وإن حرمته فإنك حُرمت من كل خير ، والرسول ﷺ يقول لمن جاء يسأل عن البر « البر حسن الخلق »[(١)] ، كما سئل عن أكثر ما يدخل الجنة فقال « تقوى الله تعالى ، وحسن الخلق »[(٢)] ، وقال ﷺ في بيان شرف حسن الخلق : « إن من أحبكم إليّ وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً »[(٣)] ، وقال : « إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل ، وإنه لضعيف العبادة »[(٤)] . والأخلاق الفاضلة تُكتسب بالرياضة ، والمواظبة والتعود ، وإليك جملة صالحة منها ، فروّضي نفسك عليها وتعودي التخلق بها ، وواظبي عليها تفوزين إن شاء الله تعالى بحسن الخلق ، وحسبكِ خيراً وشرفاً حسن الخلق .

١ ـ الصبر وهو أن تحبسي نفسك على الطاعات ، وفعل الخيرات بلا ضجر ولا ملل ، كما تحبسينها بعيدة عن المعاصي وعن كل خلق سيئ كالكذب والخيانة والغش والخسة ، والكبر ، والعجب ، والبخل والشح والجزع ، بإظهار عدم الرضا بحكم الله ، ومجارى أقداره في عباده .

٢ ـ الصفح والإعراض عن كل ما تسمعين من كلمة نابية ، أو حركة عنيفة ، فلا تردى على السيئة بالسيئة ، ولكن بالحسنة وهى الكلمة الطيبة ، قابلي الجفاء والغلظة من أفراد عائلتك بالعطف ، والرحمة واللين ، إنْ علَت أصواتهم أخفضى صوتك ، وإنْ قبُحت كلماتهم جمّلى لفظك ، وطيّبى

---

(١) رواه مسلم (٨ / ٧) . (٢) الترمذى وصححه (٤ / ٣٦٣) .

(٣) روى البخارى (٨ / ٣٤) : « إن من أحبكم إلىّ أحسنكم خلقاً » وباقى الرواية فى الترمذى (٤ / ٣٧٠) ، وأحمد (٤ / ١٩٣ ، ١٩٤) .

(٤) رواه الطبراني وسنده جيد .

كلماتك ، بهذا تملكين قلوبهم ، وتظفرين بودّهم ، وقربهم وحسن معاملتهم . قال تعالى : ﴿ خُذِ العفوَ وأْمُرْ بالعُرْفِ وأعْرِضْ عن الجاهلينَ ﴾ [1] .

وقال تعالى : ﴿ ادْفَعْ بالتى هِيَ أحسَنُ فإذَا الذى بينكَ وبينهُ عَدَاوةٌ كأنه وَلِيٌّ حميمٌ ، ومَا يُلقَّاهَا إلا الذِينَ صبرُوا ، ومَا يُلقَّاهَا إلاَّ ذو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (فصلت : ٣٤ ، ٣٥)

وقال لرسوله ﷺ : ﴿ فَاصْفَحْ عنهُمْ وقُلْ سَلاَمٌ ﴾ (الزخرف : ٨٩)

٣ ـ الحياء والاحتشام فالزمى نفسك بهذا الخلق فإنه أخو الإيمان ، وجماع البر والإحسان ، فاستحى من الله تعالى حق الحياء ، فلا يراك على ما يكره ، واستحى من الملائكة فلا تتكشّفى فى خلوتك ما استطعت ، واستحى من زوجك وأهلك ومن سائر الناس ، فلا تقولى البذاء ولا تنطقى بالفحش ، ولا تعملى عملاً ، أو تقولى قولاً يجانب الحشمة والحياء .

إن الحياء كله خير ، ولا يأتى إلا بالخير [2] فاسترى محاسنك ، ولا تتبذلى أمام أقاربك . حَسِّنى كلماتك ، وغُضِّى بصرك ، وأطيلى ثيابك ، ولا تكشفى رأسك فلا يفارقك خمارك ولا عجارك [3] ، إلا إذا خَلَوْتِ بزوجك فى عقر دارك .

(١) الآية من سورة الأعراف (١٩٩) ، وقد تضمنت أصول الخلق الفاضل ، فقوله : ﴿ خُذِ العَفْو ﴾ أمر بأن لا يكلف المؤمن أخاه ما لا يقدر عليه من الأعمال والأقوال ، وما ليس عنده من أدب وحسن خلق وقوله : ﴿ وأمُرْ بالعُرْف ﴾ يريد وأمر الناس بالمعروف دون غلظة ، ولا شدة ، وبالمعروف من القول والفعل ، وهو خلاف الباطل ، والمنكر . وقوله : ﴿ وأعرض عن الجَاهلينَ ﴾ أمر بالصفح ، ومقابلة الغلظة والجفاء بالعطف واللين والعفو ، وعدم المؤاخذة ، كفى بهذه أخلاقاً فاضلة تثمر الخير والبر ، وتهدى إلى سبل السلام .

(٢) « الحياء كله خير » ، « الحياء من الإيمان » ، و « الحياء لا يأتى إلا بخير » كلها أحاديث صحيحة ، طالعيها إن شئت فى جامع الأصول (٣ / ٦١٦ ـ ٦٢٣) ، وصحيح مسلم (١ / ٤٦ ، ٤٧) .

(٣) العجار : ما تشد المرأة به رأسها ، وهو ما يعرف فى العامية المصرية بالتعصيبة (الناشر) .

٤ ـ كونى سخيّة فلا تبخلى بفضل طعام ، أو شراب ، أو كساء ، أو دواء ، وابذلى المعروف وتصدقى من مال زوجك بعد استئذانه وإذنه فتشاطرينه [١] الأجر والمثوبة ، وتسلمى من العقوبة إن الله تعالى يقول : ﴿ **فأمّا مَنْ أعْطَى واتقَى * وصدَّقَ بالحسْنى * فَسنيسرهُ لِلْيسْرى** ﴾ (الليل : ٥ ـ ٧)

فاحذرى الشح ، واتقيه بالصدقة القليلة والكثيرة . أحسنى إلى جارتك كما تحسنين إلى أقاربك ، واعلمى أن الله تعالى مع المحسنين .

٥ ـ عليك بالإيثار فآثرى أهل بيتك على نفسك ، فإنّ الإيثار من أخلاق الصالحين وصفات الصِّدِّيقين قال تعالى ﴿ **ويُؤثِرُونَ على أنفسِهِمْ ولو كان بهِمْ خَصَاصَةٌ ومَنْ يُوقَ شُحَّ نفسه فأولئكَ هُمُ المفلِحُونَ** ﴾ (الحشر : ٩)

جوعى ليشبع أهل بيتك ، واظمئى ليرووا ، واتعبى ليستريحوا ، ولا تحسبى هذا نقصاً فيك بل هو الكمال ، والجمال ، والجلال . إنك بإيثارك الخير تصبحين سيدة ، والسيدة خير من المسودة ، وفى الحديث الشريف : « خادم القوم سيدهم » [٢] وقيل لأحدهم : « بِمَ ساد فيكم فلان ؟ قال : احتجنا إليه ، واستغنى عنا » . فاعرفى هذا الخلق ، واكسبيه بالرياضة للنفس ، والمجاهدة لها .

٦ ـ الصمت ، وحُسْن السَّمْت ، الزمى هذا الخلق فقللى من الكلام ، ولا تتكلمى إلا بخير لقول الرسول ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلْيقُلْ خيراً أو ليصْمتْ » [٣] ، وإذا تكلمت فأوجزى فى الكلام ، وقولى المعروف فقط . قال تعالى فى تأديب نساء النبى ﷺ : ﴿ **فَلاَ تَخْضَعْنَ بالقَوْلِ فيطمعَ الذى فى قلبه مَرَضٌ وقُلْنَ قَوْلاً مَعْروفاً * وقَرْنَ فى بُيُوتكُنَّ ولاَ تبرَّجْنَ تبرُّجَ الجاهليةِ الأولى** ﴾ (الأحزاب : ٣٢ ، ٣٣)

---

(١) فى البخارى : « إن المرأة إذا تصدقت من مال زوجها بإذنه لها نصف الأجر وللزوج النصف » .

(٢) رواه البخارى .

(٣) رواه البخارى (٨ / ١٣١) ، ومسلم (١ / ٤٩) .

والزمى حسن السَّمْت فى لباسك ، ومشيك وقعودك ، وفى عملك ، وقولك ، فتأنّى واحلمى ، ولا تغضبى ولا تضجرى ، ولا تفرحى فرح الأشر والبطر [١] ، ولكن احمدى الله تعالى ، واثنى عليه بنعمه ، وأكثرى من شكره وحمده .

٧ ـ أنصفى من نفسك فإن الإنصاف من حسن الإسلام [٢] ، تصنّعى لزوجك كما تحبين أن يتصنع لك ، واكرهى لغيرك ما تكرهينه لنفسك ، وأحبى لأهلك ، وأقاربك ، وسائر المؤمنين ما تحبين لنفسك ، وفى الحديث الصحيح : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » [٣] .

إن من الإنصاف المأمور به أن تعاملى غيرك بما تحبين أن يعاملوك به ، فلا ترى لنفسك الأثرة على غيرك ، وكما تريدين أن يقال لك من جميل اللفظ وكريم القول فقولى أنت لغيرك ذلك ، وكما تكرهين أن تؤذى فى عرضك ، أو بدنك ، أو مالك فاكرهى ذلك لغيرك . وبذلك تظفرين بخلق الإنصاف من النفس ، وهو من حسن الخلق ، وكريم الشيم ، وطيب النفس .

تلك أيتها المؤمنة جملة من الأخلاق الفاضلة فتحلّىْ بها وتجملى باكتسابها ، وعيشى عليها ، تكملى وتسعدى ، والله معك ولا يتركك فإن الله [٤] مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

* * *

(١) الأشر : البطر والمرح فرحاً . والبطر : غمط الحق وغمص الناس .
(٢) هذا بعض حديثه فى صحيح البخارى (١ / ١٥) تعليقاً .
(٣) رواه البخارى (١ / ١١) ، ومسلم (١ / ٤٩) .
(٤) الآية خاتمة سورة النحل : ١٢٨ : ﴿ **إنَّ اللهَ مع الذينَ اتقَوْا ...** ﴾ .

خصائص المرأة المسلمة

اعلمى أيتها المرأة المسلمة أن للمرأة خصائص ذاتية لا يشاركها فيها الرجل ، كما للرجل خصائص ذاتية أيضاً لا تشاركه فيها المرأة ، ومتى حاول أحدهما الخروج عن خصائصه التى خصه الله تعالى بها إلى خصائص غيره فقد حصل المسخ الفطرى ، والفساد البشرى ، وضاع بذلك معنى الحياة البشرية الرفيعة ، وهبط المجتمع إلى دركة البهائم ، ومستوى الحيوانات ، والعياذ بالله تعالى .

وإليك أيتها المرأة المؤمنة ما جاء فى شريعة الله من خصائص المرأة فاعرفيها ، والتزمى بها ، ولا تحاولى التخلى عنها ، ولا تسمحى للرجل أن يشاركك فيها فيظلمك ، ويفسد الحياة عليك .

١ ـ اللباس

إن للمرأة المؤمنة لباساً خاصاً بها يختلف عن لباس الرجل ، تبعاً للمهام التى خُلقت المرأة مهيَّأة لها دون الرجل ، ومن أهمها : الإنجاب ، والإرضاع والتربية ، إذ هذه الأعمال تتطلب أن تكون المرأة المنوطة بها على حال تمكّنها من القيام بها ، ومن جملة ذلك اللباس المناسب الخاص .

فلباس المرأة ينبغى أن يكون جميلاً ، حسناً ، تتحلى به لزوجها ، ولذلك أذن لها الشارع فى التحلى بالذهب مطلقاً ، وفى لبس الحرير فى حين أنه حرّمهما على الرجل ، إذ أخذ النبى ﷺ وهو على المنبر الذهب بيد والحرير بيد ، وقال : « هذان حرام على ذكور أمتى حِلٌ لإناثها »(١) .

وفى القرآن الكريم يقول تعالى : ﴿ **أَوَ مَن يُنَشَّؤُا فى الحِلْيَةِ وهو فى الخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ** ﴾(٢) ولذا وجب أن يختلف لباس المرأة عن لباس الرجل وأيما امرأة

---

(١) حديث صحيح رواه أبو داود (٢ / ٣٧٢) ، والنسائى (٨ / ١٣٨) ، والترمذى (٤ / ٢١٧) بمعناه وقال : حسن صحيح .

(٢) سورة الزخرف : ١٨ ـ والمراد بمن ينشأ فى الحلية : البنات .

لبست لباس الرجل فقد ترجلت متعرضة للعنة من فم رسول الله الطاهر إذ يقول : « لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال »[1] . فالمرأة المسلمة فى بيتها وبين أهلها لا تكشف عن ساقيها ، ولا عن ذراعيها ، ولا تحسر رأسها فيبدو شعرها ولا تبدى موضع القلائد من صدرها ، اللهم إلا إذا خلَتْ بزوجها فإنها تبدى له ما تشاء من محاسنها ، إذ هى مأمورة بالتصنّع له ، لغرض الاتصال بها من أجل الإنجاب ، وكثرة الأولاد لعمارة الكون ، وعبادة الديان ، ومكون الأكوان الله الذى لا إله إلا هو ، ذو الجلال والإكرام .

والمرأة إذا خرجت من بيتها لأمر استدعى خروجها تخرج جامعةً عليها ثيابها ، لا يبدو منها إلا إحدى عينيها ، تنظر بها طريقها فى ذهابها وإيابها ، هذا شأنها كلما خرجت من بيتها لأمر طلب خروجها من ضرورات الحياة . وإذا اضطرت للجلوس مع الرجال ، كأن تكون فى سيارة ، أو طائرة ، أو مجلس علم ، أو قضاء، أو زيارة أقرباء ، فإنها تجلس متخمرة مستترة ، لا يرى منها إلا ظاهر لباسها على جسمها .

هذه خصوصية المرأة المسلمة فى اللباس لا يشاركها فيها الرجل ، وهى لا تشاركه فى كشف وجهه ، ورأسه ، وساعديه ، وساقيه ، وصدره ، ونحوه ، لها حالها الملائمة لطبيعتها ، وله حاله الملائمة لطبيعته . فسبحان من خلق فسوى ، وقدر فهدى ، وزايل فى الصفات والسمات بين الذكر والأنثى .

٢ ـ لزوم المرأة بيتها

إن المرأة المسلمة تلازم بيتها ، وهو مقر عملها ، فلا تفارقه إلا من ضرورة تستدعى ذلك منها . وقد تكون أعمالها فى بيتها أكبر من طاقتها ، فتحتاج إلى من يساعدها ، ولذا أذن للرجل أن يتزوج أكثر من امرأة لحاجة البيت لذلك ، إذ البيت مصنع الرجال والنساء ، ودار السعادة والهناء .

وأعمال المرأة فى البيت : طهى الطعام ، وغسل الثياب وترقيعها ، وتنظيف

---

(١) رواه البخارى (٧ / ٢٠٥) .

البيت ، وعمارته بالصلاة ، وذكر الله وما والاه ، وتربية الأولاد ، وتهذيبهم ، وإصلاح فراش الزوج وتطييبه ليكون مريحاً ، مسعداً لها ولزوجها وذلك بعد أداء فريضة الصلاة ، وهي لازمة خمس مرات ، تتطلب منها من ساعات ليلها ونهارها خمس ساعات ، إذ شرط صحة الصلاة طهارة البدن ، والثياب ، والمكان ، وإعداد ذلك لا بدَّ له من وقت قصير أو طويل ، يضاف إلى ذلك نافلة تؤدِّيها المؤمنة قبل الصلاة وبعدها من تسبيح وذكر ودعاء فلهذا وقتها تستغرقه وظائفها ، فلم يبق مجال للعمل خارج البيت . ومن هنا فأيٌّ عمل يطلب منها خارج البيت فهو منافٍ لطبيعتها معوِّق لها عن أداء رسالتها التي لا يقدر عليها سواها . وقد تخرج من البيت لضرورة فتقدره بقدرها متى انتهت عادت إلى بيتها ومقر عملها ، وما كان لغير ضرورة فهو خروج باطل وعمل غير صالح لا تقره المسلمة ، ولا تسلِّم بمثله .

٣ ـ ضرورة الولاية عليها

إن من خصائص المرأة المسلمة ضرورة الولاية عليها في أمور لا تستقل فيها بنفسها ، لعجز قائم بها ، ملازم لها حسب خلقتها التي خلقها الله تعالى عليها ، وهذه الولاية تكون لزوجها ، أو ذي محرم لها من أب ، أو ابن أو أخ أو عمٍّ .

وفي الأمور التالية :

١ ـ تزويجها ، إذ لابد لعقد القران من وليّ وشاهدين ، ومهر ، وصيغة يجريها الولي والخاطب .

٢ ـ سفرها ، إذ لا يحلُّ للمؤمنة السفر مسافة يوم وليلة إلا مع ذي مَحْرَمٍ لها [١] .

٣ ـ طلاقها في بعض صور الطلاق ، وذلك فيما إذا تضررت بزواجها فإنها ترفع أمرها إلى القاضي ، وهو وليّ مَنْ لا ولي لها فيطلقها رفعاً للضرر الذي لحقها .

---

(١) الحديث رواه البخاري (٢ / ٥٢) ، ومسلم (٤ / ١٠٣) ، والموطأ (ص ٩٧٩) .

٤ ـ خلوتها بأجنبى عنها كطبيب يكشف عنها لمداواتها ، إذ لا بدَّ فى هذه الحال من محرم يكون معها أثناء الكشف ، وإجراء العملية ، ولو نساءً ورجالاً ممرضين وممرضات .

٤ ـ سقوط فريضة الجهاد عنها

من خصائص المرأة المؤمنة سقوط فريضة الجهاد والغزو عنها وذلك لعجزها وانشغالها بمهام بيتها . فقد سئل الرسول ﷺ : « هل على النساء من جهاد ؟ فقال : عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة »[(١)] .

٥ ـ سقوط واجب حضور الجمع والجماعات

من خصائص المرأة المسلمة سقوط واجب شهود صلاة الجمعة وصلاة الجماعة عنها ، وذلك لعجزها ، وانشغالها ، بمهام رسالتها التربوية والقيومية فى البيت الذى لا يعمر إلا بها ، ولا يستأنس فيه إلا بوجودها صالحةً فيه .

٦ ـ عدم اشتراكها فى تشييع الجنائز

وحملها ، ودفنها وعدم زيارة القبور ولو قبر أبيها ، أو أخيها ، أو أمها ، أو أختها بُعداً بها عما يؤذيها فى نفسها من كل ضرر صغيراً كان أو كبيراً وإبقاء عليها لتؤدى رسالتها التى لا يقدر على أدائها الرجال مهما كانوا عظماء .

٧ ـ كون صوتها عورة

لا يباح سماعه إلا لمحارمها من زوج وولد ، وأب وأم ومن إليهم ، ولذا سقط عنها فرض الأذان ، وسنة الإقامة . والجهر بالقراءة . كما لم يؤذن لها فى أن تخطب الرجال ، أو تذيع الأنباء ، أو تفتى إلا من ضرورة ، وعلى أن يكون ذلك من وراء حجاب .

---

(١) رواه أحمد (٦ / ١٦٥) ، وابن ماجة (ص ٩٦٨) ، وأصله فى البخارى (٢ / ١٥٦) .

٨ ـ عدم توليتها

لأى ولاية [١] من شأنها أن تضطرها إلى مخاطبة الرجال الأجانب ومجالستهم، وذلك كالإمارة ، والوزارة ، والقضاء ، وإدارة المصالح العامة كالشرطة ، والحسبة ، وما إلى ذلك مما يضطرها إلى الخروج من بيتها . إلا مارخص لها فيه شرعاً بحكم الضرورة كالخروج إلى الجهاد مع محارمها لمداواة الجرحى ، والقيام عليهم أثناء انشغال الرجال بالقتال . كما يرخص لها للحاجة أن تعمل فى مزرعة ، أو مصنع ليس فيه رجال أجانب غير محارم لها . هذا كله بالنسبة إلى غير القواعد ، إذ القاعد عن الحمل والحيض لكبر سنها رُخِّصَ لها أن تخرج من البيت بغير حجاب وتخاطب الرجل ولا حرج ، وإن كان لزومها البيت خيراً لقوله تعالى : ﴿ **وَالقَواعدُ منَ النّساء اللأتى لا يرجُونَ نكَاحاً فليسَ عليهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يضعْنَ ثيابهُنَّ غيرَ مُتبرِّجاتٍ بزينةٍ وأَن يستعففْنَ خيرٌ لَهُنَّ واللهُ سميعٌ عليمٌ** ﴾ (النور : ٦٠)

٩ ـ اعتدادها من الطلاق والوفاة

من خصائص المرأة أنها إذا طُلِّقتْ تَعْتَدُّ عدَّة الطلاق ثلاثة قُروء ، إن كانت تحيض ، أو ثلاثة أشهر إن كانت لا تحيض لصغر أو كبر ، وتعتد عدة الوفاة أربعة أشهر وعشراً ، والرجل لا يعتد . وتربُّصه إذا طلق الأخت وأراد أن يتزوج أختها حتى تنقضى عدة الطلاق لا يسمى اعتداداً ، كمن طلق رابعة وأراد أن يتزوج بأخرى عليه أن يتربص حتى تنقضى عدة من طلقها ، ولا يسمى أيضاً اعتداداً وإنما تربص؛ لأن المطلقة الرجعية تعتبر زوجة ما دامت فى عدَّتها، فخشية أن يكون جمع بين أختين ، أو جمع بين أكثر من أربع نسوة ، أُمر بهذا التروِّى لا غير .

١٠ ـ استحقاقها مهر الزوج

إن من خصائص المرأة أنها تأخذ مهراً عن زواجها بالرجل ، وليس للرجل أن يطالب بمهر لتزوجه بالمرأة ولو كانت هى الراغبة فى الزواج به والطالبة له .

(١) لحديث البخارى (٨ / ١٠) : « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » .

هذه عشر خصائص للمرأة المسلمة اختُصت بها دون الرجل . فدل ذلك على أن الذكر ليس كالأنثى ، كما قال تعالى : ﴿ وليسَ الذكَرُ كالأُنثى ﴾ .
(آل عمران : ٣٦)

ومن هنا وجب أن تراعى هذه الخصائص ، وأن لا يعتدى على المرأة فيها ، بأمرها بالتخلِّى عنها ، أو بمشاركة الرجال فيها ، إذ ذلك ظلم لا يُقَرّ ، وباطل لا يقبل ، وفساد عريض يقضى على معنى الحياة ، وجمالها ، وكمالها بالمرة .

مفارقات المرأة للرجل

إن هناك أموراً كثيرة تشارك فيها المرأة الرجل مشاركة ناقصة بحسب طبيعة أنوثتها ، وما جبلها الله تعالى عليه من ضعف بدني وعقلى معاً ، فيلزم المؤمنة أن تعرفها حتى لا تطلب منها إلا ما هو لها بالحكم الشرعى ، ومن تلك الأمور ما يلى :

١ ـ شهادتها فى الأموال ، فإنها على النصف من شهادة الرجل ، قال تعالى: ﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدينِ مِنْ رجالِكُمْ فإنْ لم يكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وامرأتانِ مِمَّن ترضوْنَ من الشهداءِ أنْ تَضِلَّ[1] إحداهما فتُذكِّرَ إحداهُمَا الأخْرى ﴾.
(البقرة : ٢٨٢)

وقال الرسول ﷺ : « أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ »[2]

٢ ـ ترث المرأة المال إذا مات مورثها كما يرث الرجل إلا أنها تفارقه فيما يلى :

(أ) ترث مع أخيها نصف ما يرث لقول الله تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فى أولادِكُمْ لِلْذكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثيَيْنِ ﴾ (النساء : ١١)

(ب) يعصب الذكر بنفسه ، والأنثى لا تعصب إلا مع أخيها ، أو ابن عمها الذى فى درجتها .

---

(١) تضل بمعنى تنسى ، فقد يُطلَق الضلال ويراد به النسيان ، كما فى هذه الآية .
(٢) رواه البخارى : (١ / ٨٠) .

(جـ) يرث الزوج من زوجته النصف إن لم يكن لها ولد ، والربع إن كان لها ولد . والمرأة ترث من زوجها الربع إن لم يكن له ولد ، والثُّمن إن كان له ولد ، وهى مفارقة واضحة[1] .

٣ ـ تُودَى بالقتل كما يودى الرجل إلا أن ديتها على النصف من دية الرجل ، وكذلك فى الجراحات على النصف إذا بلغت ثلث دية الرجل .

٤ ـ تحرم المرأة للحج والعمرة كما يحرم الرجل إلا أنها تفارقه فى كونها تحرم فى ثيابها ويحرم هو فى إزار ورداء لا غير ، ويكشف رأسه ، ولا تكشف هى رأسها .

٥ ـ تكفن المرأة كما يكفن الرجل إلا أنه يستحب أن تكون ثياب كفنها خمس لفافات ، والرجل ثلاث فقط ففارقت المرأة الرجل فيه .

٦ ـ تصوم المرأة وتصلى كما يصوم الرجل ويصلى إلا أنها تفارقه فى كونها إذا حاضت أو نفست لا تصوم ولا تصلى ، ولا تدخل المسجد لحديث : « أليس إذا حاضت (المرأة) لم تُصَلِّ ولم تَصُمْ »[2] .

وحديث : « لا أحل المسجد لحائض ولا لجُنب »[3] .

٧ ـ تعمل المرأة فيما تطيقه كما يعمل الرجل إلا أنها تفارقه فى العمل مع الرجال ، إذ لا تعمل إلا بعيدة عن أعينهم حتى لا يروها ، ولا تراهم صوناً لها عن الاختلاط المريب .

٨ ـ ينفق الرجل على المرأة ، ولا تنفق المرأة على الرجل لمظنة قدرته ، وثبوت عجزها .

٩ ـ تصلى المرأة وراء الرجال ، ولا يصلى الرجال وراء النساء .

---

(١) وهذا ثابت بالآية رقم (١٢) من سورة النساء .

(٢) رواه البخارى (١ / ٨٠) .

(٣) رواه أبو داود (١ / ٥٣) ، وابن ماجه (٢١٢) .

هذه جملة من مفارقات المرأة للرجل ثبتت بالشرع الحكيم ، فليس من حق المرأة أن تحاول الخروج عليها ، وليس من حق الرجل أن يطالب بالدخول فيها ، إبقاءً على الناموس (١) الإلهى فى الكون يجمله ، ويكمله ، وينظمه إلى نهاية الحياة الدنيا .

* * *

---

(١) الناموس يطلق على معان منها : الشريعة ، والمقصود به هنا النظام الذى ربط الله تعالى به الحياة لتطول إلى نهايتها وأجلها المسمى لها .

حقوق المرأة العامة

إن للمرأة حقوقاً عامة ينبغى أن تعرفها ، ويعترف لها بها لتستوفيها كاملة متى شاءت ذلك وأرادته . ومجمل تلك الحقوق هو إزاء الأرقام التالية :

١ ـ **حقها فى التملك** : إذ للمرأة أن تملك من الدور ، والضياع ، والمصانع ، والبساتين ، والذهب ، والفضة ، وأنواع الماشية من إبل وبقر وشاة ، وسواء كانت زوجة أو أماً أو بنتاً أو أختاً ، وذلك لقول الله تعالى : ﴿ **للرجالِ نصيبٌ مما اكتسبُوا وللنساءِ نَصيبٌ مما اكتسبْنَ** ﴾ (النساء : ٣٢)

ولقول الرسول ﷺ : « يا معشر النساء تصدَّقْنَ ولو من حُلِّيكُنَّ »[١] .

ففى الآية دليل صريح على ملك النساء لقوله : « مما اكتسبن » إذ نسب الاكتساب لهنَّ . وفى الحديث دليل ضمنى وهو أمرهن بالصدقة ، ولا يؤمر بالصدقة إلا من يملك ما يتصدق به .

٢ ـ **حقها فى الزواج** : واختيار الزوج ، وفى المخالفة ، وفى الطلاق إذا تضررت ، وهى حقوق مجمع على ثبوتها للمرأة ، فلا تطلب لها دليلاً ما دام الإجماع ثابتاً .

٣ ـ **حقها فى العبادات** : فرائض ، ونوافل ، وسواء البدنية منها ، والمالية ، والروحية ، والفعل منها والترك سواء ، فكما تؤدى الفرائض بكل حرية تجتنب المحرمات بكل حرية ، اللهمِ إلا ما كان من النوافل إذا تعارضت مع الحق الواجب للزوج فإنه يقدَّم الحق الواجب على النوافل . وهو أمر معقول ومشروع ، إذ لا تتطوع المرأة بالصوم وزوجها حاضر إلا بإذنه ، لحديث : « لا تصوم المرأة وزوجها شاهد يوماً من غير رمضان إلا بإذنه »[٢] .

---

(١) رواه البخارى (٢ / ١٤٣) ، ومسلم (٣ / ٨٠) .

(٢) رواه البخارى (٧ / ٣٩) ، ومسلم (٣ / ٩١) ، والترمذى (٣ / ١٤٢) واللفظ له.

٤ ـ **حقها فى التعلم** : لكل ما هو واجب عليها كمعرفة الله تعالى ، ومعرفة عبادته ، وكيفية أدائها ، ومعرفة الحقوق الواجبة عليها ، والآداب اللازمة لها ، والأخلاق الفاضلة التى عليها أن تتحلى بها ، لعموم الأمر فى قوله تعالى : ﴿ **فَاعْلَمْ أنهُ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ** ﴾ (محمد : ١٩)

وفى قول الرسول ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » [١] .

٥ ـ **حقها فى أن تتصدق** : بما تشاء من مالها الصامت أو الناطق ، وأن تنفق منه على نفسها ، وعلى من شاءت من زوج وأولاد ، أو آباء وأمهات ، ما لم تصل إلى حد الإسراف فيحجر عليها ، شأنها فى ذلك شأن الرجل إذا سفه [٢] .

٦ ـ **حقها فى أن تحب وتكره** : فتحب من النساء الصالحات فتزورهن ، وتهدى إليهن ، ولها أن تراسلهن ، وتسأل عن أحوالهن ، وتواسيهن فى المصيبة ، وتكره الفاسدات ، وتبغضهن ، ولها أن تهجرهن فى ذات الله تعالى . كما لها أن تحب من الرجال الصالحين إلا أنها ليس لها زيارتهم ، ولا الاجتماع بهم ، ولا مواساتهم ، إذ ذاك يؤذى الزوج والأهل ، وقد يسبب فتنة ، أو يحدث ضرراً ، إذ الحب فى الله تعالى لا يشوبه غرض دنيوى .

٧ ـ **حقها فى الوصية** : بثلث مالها حال حياتها ، وتنفيذها بعد مماتها بلا اعتراض عليها ، ولا نكير ، لأن الوصية حق شخصى عام ، فكما تكون للرجال تكون للنساء ، إذ لا غنى لأحد عن ثواب الدار الآخرة ، والله تعالى يقول : ﴿ **ومَا تُقدِّموا لأنفسِكُمْ من خيرٍ تجِدُوهُ عندَ اللهِ هُوَ خَيْراً وأعْظمَ أجْراً** ﴾ (المزمل : ٢٠)

٨ ـ **حقها فى اللباس** : إذ لها أن تلبس ما تشاء من الحرير والذهب الأمر الذى

---

(١) رواه ابن ماجه : ص ٨١ .

(٢) أى جهل التصرف فى الأموال فأفسدها وأضاعها .

قيد فيه على الرجال (١) . إلا أنها ليس لها أن تتعرى من ملابسها ، وتتجرد من ثيابها ، فتلبس نص ثوب أو ربعه ، أو تحسر رأسها ، أو تكشف عن نحرها وصدرها إلا إذا خلت بزوجها . كما ليس لها أن تخرج للشارع كاشفةً عن وجهها وكفَّيها ، بل يجب ستر ذلك منها لأن الوجه منبت جمالها ، ومحط زينتها ، وكذلك كفَّاها لخضابهما بالحناء ، والخواتم الذهبية فيهما .

٩ ـ **حقها في التجمل** : لزوجها فتكتحل ، وتضع الأحمر على خديها وشفتيها إن شاءت ذلك ، وتلبس أجمل الحلل وأبهاها ، إلا أن لباساً عرف به غير المسلمات ، أو عرف به المومسات العواهر ، فليس لها أن تلبسه بعداً عن ساحة الريب والباطل . قال تعالى : ﴿ **أَوَ مَنْ يُنَشَّأُ فى الحليةِ وهُوَ فى الخصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ** ﴾ (الزخرف : ١٨)

إن فى هذا الكلام الإلهى دليلاً على أن للمرأة أن تتحلى وتتزين بما تشاء من أنواع الحلى والحلل لحاجتها لذلك ، لتؤدى رسالتها فى عمارة الكون بإنجاب البنين والبنات .

١٠ـ **حقها فى الشراب والطعام** : فلتشرب ما لـذَّ وطاب ، وتأكل كذلك ، لا فرق بينها وبين الرجل فى الطعام والشراب ، فما أبيح منهما هو للرجال والنساء ، وما حظر منهما فهو محظور على النساء والرجال على السواء . قال تعالى : ﴿ **وكُلوا واشربُوا ولاَ تُسرِفُوا إنه لا يحبُّ المسْرِفينَ** ﴾ . (الأعراف : ٣١)

والخطاب عام شامل للجنسين معاً .

* * *

---

(٣) للحديث الصحيح فى إباحة الذهب والحرير للنساء ، وتحريمهما على الرجال . وقد تقدم فى ص ٨٠ .

حقوق المرأة على زوجها [1]

إن من حقوق المرأة الخاصة حقوقها على زوجها ، تلك الحقوق التى وجبت لها مقابل حقوق معينة هى عليها لزوجها ، وذلك كطاعته فى غير معصية الله ورسوله ﷺ ، وإعداد طعامه ، وشرابه ، وإصلاح فراشه ، وإرضاع أولاده وتربيتهم ، وحفظ ماله ، وعرضه ، وصيانة نفسها ، وتحسينها ، وتجميلها له بما هو مأذون فيه مباح من أنواع الزينة ، وضروب التجميل .

وهذه جملة من حقوق المرأة الواجبة لها على زوجها بقول الله تعالى : ﴿ **وَلَهُنَّ مِثْلُ الذِى عليهِنَّ بالمعرُوفِ** ﴾ (البقرة : ٢٢٨)

نذكرها إزاء الأرقام التالية ، لتعرفها المؤمنة وتطالب بها فى غير حياء ولا خوف.

ويجب على الزوج تكرماً أن يسلم بها لامرأته كاملة إلا أن تعفو عن بعضها فلها ذلك :

١ ـ الإنفاق عليها بحسب حاله يُسْراً وإعساراً ، وتتناول النفقة : اللباس ، والطعام والشراب والدواء والسكن ، وذلك لقول الله تعالى : ﴿ **لِيُنفقْ ذُو سَعَةَ من سَعَتِه ومَنْ قُدِرَ عليه رِزْقُه فَلْيُنفق مما آتاهُ اللهُ لا يكلف الله نَفْساً إلا ما آتاها** ﴾ (الطلاق : ٧)

٢ ـ حق الفراش وهو حقها فى الوطء ، والقَسْم لها إن كان معها غيرها من زوجات جمع الرجل بينهن لطاقته على ذلك ، إذ كان الرسول ﷺ يقرر هذا الحق ويقول : « اللهم هذا قَسْمى فيما أملك فلا تلُمْنى فيما تملك ولا أملك » [2] .

---

(١) ثبتت للمرأة المؤمنة هذه الحقوق بالقرآن ، وتأكدت بقوله ﷺ فى حديث الترمذى الذى صححه وهو : « ألا إن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً » (٣ / ٤٥٨) .

(٢) رواه أبو داود (١ / ٤٩٢) ، والترمذى (٣ / ٤٣٧) ، والنسائى (٧ / ٦٠) .

٣ ـ حمايتها فى عرضها وبدنها ومالها ودينها ، إذ الرجل قَيِّمٌ عليها ومن حق القيِّم على الشيء حفظه ورعايته ، قال تعالى : ﴿ **الرجالُ قَوَّامُونَ على النساءِ بما فَضَّلَ اللهُ بعضَهُمْ على بعضٍ ، وبما أنفقُوا من أموالِهِمْ** ﴾ . (النساء : ٣٤)

٤ ـ تعليمها الضرورى من أمور دينها ، وإن عجز عن ذلك أذن لها أن تتعلم بحضور مجالس العلم للنساء فى بيوت الله تعالى وغيرها إن كان هناك أمن من الفتنة ، ومن الضرر الذى يعود عليها ، أو يعود عليه .

٥ ـ حسن عشرتها ، لقوله تعالى : ﴿ **وَعَاشِرُوهُنَّ بالمعرُوفِ** ﴾ (النساء : ١٩)

ومن حسن المعاشرة عدم هضم حقها فى الوطء ، وعدم أذيتها بسَبٍّ ، أو شتم ، أو ازدراء وإهانة ، وعدم ضربها إلا فى حال نشوزها وتكبرها ، فإن للزوج استعمال حق التأديب ، وهو وعظها ، أو هجرها فى الفراش ، أو ضربها ضرباً غير مبرح لا يشين جارحة ، ولا يكسر عضواً ، ومن حسن عشرتها أن لا يمنعها من زيارة أقاربها إن لم يخش عليها الفتنة ، وأن لا يكلفها ما لا تطيق من العمل ، وأن يحسن إليها فى القول والعمل .

لقول الرسول ﷺ : « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى »(١).

وقوله : « ما أكرم النساء إلا كريم ، وما أهانهن إلا لئيم »(٢) .

وقوله : « ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عَوانٌ عندكم »(٣) .

* * *

---

(١) رواه الترمذى (٥ / ٧٠٩) ، وابن ماجه (ص ٦٣٦) .
(٢) متفق عليه .
(٣) رواه الترمذى (٣ / ٤٥٨) ، وابن ماجه (ص ٥٩٤) .

مطالب الكمال للمرأة المسلمة

إن الكمال الروحى والبدنى والعقلى والخلقى مطلب كل إنسان عاقل ، ذكراً كان أو أنثى ، وليس من حق أى أحد أن يصد عن ذلك ، أو يعترض طريق طالبه ، إذ ما جاءت الشرائع الإلهية إلا لتحقيق هذه المطالب للإنسان ليكمل ويسعد فى الحياتين الأولى والآخرة .

وإليك أيتها المؤمنة بيان طرق مطالب كمالك فى روحك ، وبدنك وعقلك وخلقك .

طريق مطلب الكمال الروحى

إن من أهم مطالب الكمال مطلب الكمال الروحى للمرأة المسلمة، والطريق الموصل إليه ، وإلى الحصول عليه يتمثل فى الإيمان الصحيح الكامل ، والعمل الصالح [١] ، بعد التخلى عن الشرك ، وكبائر الإثم . إذ الروح البشرى يزكو على الإيمان وصالح الأعمال ، ويتدسى على الشرك بالله ، وارتكاب كبائر الإثم والفواحش ، فلا يزال العبد يترقى فى طهارة روحه ، وزكاة نفسه بتجديد الإيمان ، وتقويته ، والإكثار من العمل الصالح ، والبعد التام عن الشرك والمعاصى حتى تبلغ روحه فى طهرها وصفائها مستوى يقرب من مستوى الملائكة . كما أنه إذا أعرض عن الله وذكره ، وأقبل على أفعال الشرك ، واعتقاداته مع غشيان الكبائر وارتكاب الفواحش الظاهرة والباطنة قد يبلغ دركاً ينزل فيه إلى مستوى أخباث الشياطين من الجن والإنس ، والعياذ بالله تعالى .

ومن هنا كان من أسمى مطالب المرأة المسلمة مطلب كمالها الروحى ، وقد عرفت طريق الوصول إليه وهو الإيمان الصحيح ، والعمل الصالح بعد التخلى التام

---

(١) هذا مفهوم قوله تعالى من سورة الشمس : ﴿ **قَدْ أفلحَ مَنْ زكّاهَا * وقد خَابَ مَنْ دسّاهَا** ﴾ (آية ٩ ، ١٠) . إذ التزكية تكون بالإيمان والعمل الصالح ، والتدسية تكون بالشرك والمعاصى .

عن الشرك صغيره وكبيره ، وعن الذنوب صغيرها وكبيرها . وقد لا يمكنها ذلك بغير العلم والمعرفة وفى كتابها هذا من العلم والمعرفة ما يكفيها فى تحقيق ذلك . واللـه يدخل فى رحمته من يشاء .

مطلب الكمال البدنى

إن للمرأة المسلمة أن تطلب كل ما يكمل بدنها ، ويُحسِّنه ، ويُجمِّله إذ ذاك حق من حقوقها الشخصية التى لا تنازع فيها فلها أن تتداوى بكل دواء مباح ، وتحفظ صحتها من الضعف والتدهور من أجل أن تؤدى وظائفها التى خلقت لها من عبادة الله تعالى بذكره وشكره ، ومن أجل القيام بواجب خدمة زوجها ، وبيتها ، وتربية أولادها ، كما أن لها أن تستعمل ما يزيد فى جمالها ، ويؤكد أنوثتها من خضاب بحناء ، واكتحال بإثمد ، ولبس لذهب وحرير ، فليس من حق أحد من زوج أو والد أن يمنعها من كل ما يحفظ صحتها ، ويزيد فى جمالها ، وحسن هيئتها . فلها أن تركِّب سِنَّة أو أسناناً عند الحاجة إليها ، وأن تجبر كسراً إن حصل لها ، إلا أنها لا تتداوى بِحرام ، ولا تتجمل بغير الجائز ، فليس لها أن تفلج أسنانها للحسن ، كما ليس لها أن تقشر جلدها ، أو تنتف شعر وجهها ، أو تصل شعر رأسها بشعر آخر ، لنهى الرسول ﷺ عن التداوى بالحرام [١] ، وللعنه الواصلة والمستوصلة ، والنامصة والمتنمصة ، والمتفلجات للحسن ، فى صحيح الأحاديث [٢] .

مطلب الكمال العقلى

من حق المرأة أن تطلب كمال عقلها ، وأن تتوسل إلى ذلك بشتى الوسائل؟

إذ كمال العقل هو الطريقة الوحيدة للوقاية من الشرور ، والنجاة من المهالك ، فمن لا عقل له لا دين له [٣] ، ومن لا دين له لا كمال ولا سلامة له ، والعقل

---

(١) رواه أبو داود (٢ / ٣٣٥) .
(٢) رواها البخارى (٧ / ٢١٢ ـ ٢١٤) ، ومسلم (٦ / ١٦٥ ـ ١٦٧) .
(٣) إذ لا تكليف إلا بشرط صحة العقل وسلامته .

هو الخصيصة التى تميز الإنسان على الحيوان ، ولذا كان مطلب كمال العقل بالعلم والمعرفة ، والتجارب الحسنة ، مطلباً سامياً شريفاً .

وطريقة الحصول على كمال العقل يكون معرفة الكتاب والسنة ، والتبحر فيهما ويتم ذلك من طريق الدرس ، والطلب ، وسؤال أهل العلم ، وسماع المواعظ فى المساجد ، ومطالعة كتب الحكمة ، ومجالسة الصالحات من النساء المؤمنات ، وفى الحديث : قال نساء الأنصار والمهاجرين بالمدينة المنورة : « اجعل لنا يا رسول الله يوماً من نفسك نتعلم فيه فقد غلبنا عنك الرجال . فقال لهن ﷺ : موعدكن دار فلانة ، فأتاهن فيها فوعظهن وذكّرهن وعلّمهن » [1] . فصلى الله عليه وسلم ، ورضى الله عن نساء الأنصار والمهاجرين وأرضاهن .

مطلب الكمال الخلقى

إن مطالب الكمال الخلقى للمسلمة مطلب شريف منيف ، إذ الخلق قوام الحياة الفاضلة ، ورأس الأمر فيها ، حتى قيل :

وإنما الأُمَمُ الأخلاقُ ما بَقِيتْ ... فَإِنْ هُمُ ذهبتْ أخلاقهُم ذَهَبوا [2]

ولقد أثنى الله تعالى على نبيه بخلقه فقال عز وجل : ﴿ وإنَّك لَعلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم : ٤)

وما علة رسالته ﷺ إلا إكمال الأخلاق فقد قال : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » [3] ، لأن ذا الخلق الحسن الفاضل يأبى عليه خلقه أن يكفر ربه ، أو يكفر نعمه عليه ، كما يأبى عليه أن يأتى الشر ، والفساد ، أو يتورط فى الخبث . ولذا كان من حق المسلمة أن تطلب كمال أخلاقها ، وتترقى فيها حتى

---

(١) رواه البخارى (٣٦٨) بمعناه .

(٢) شاعر مصرى يُدعى أحمد شوقى أمير الشعراء ، له رسالة تُدعى « أسواق الذهب » من خير ما ألف فى الحكمة والأدب .

(٣) حديث صحيح رواه أحمد (٣ / ٣٨١) ، والموطأ (ص ٩٠٤) بمعناه .

تكون من فضليات المؤمنات اللائى شرفن بأخلاقهن ، وتميزن بها بين نساء العالمين ، وطريق الحصول على الأخلاق الفاضلة هو دراسة الكتاب والسنة ، والعمل على التخلق بما جاء فيهما من عظيم الأخلاق ، وقد سُئلت أم المؤمنين عن أخلاق رسول الله ﷺ فقالت : « كان خلقه القرآن »[1] .

فللمسلمة أن تدرس الشمائل المحمدية ، وسير الصالحات من نساء المؤمنين السالفات ما تكمل به خلقها حتى تصبح مثلاً للكمال الخلقى فى دنيا الناس ، وهذا حق من حقوقها ، ومطلب شريف لها ، لا ينازعها فيه أحد ، ولا يصدُّها عنه صادّ .

وقد سبق أن بينّا لها فى كتابها هذا جملة صالحة من الأخلاق الإسلامية فلتراجعها ، وتعمل على اكتسابها بالرياضة والتمرين حتى تفوز بها إن شاء الله تعالى .

* * *

(١) رواه مسلم (٢ / ١٦٩) .

الأسوة الحسنة للمؤمنة [1]

إن مما يساعدك أيتها المؤمنة على اكتساب الأخلاق الفاضلة وأنت طالبة لها وهى من أسمى مطالبك الاتساء بخلال الصالحات السالفات ، وإليك نماذج صالحة منهن ، فاجعليهن مثالاً لك فاحتذيه ، فإنك تفوزين بحظ وافر من كمال الدين ، والعقل ، حقق الله لك ذلك .

١ ـ سارة بنت هارون زوج إبراهيم الخليل عليه السلام وحسن التوسل :

لما أُدخلتْ سارة على الطاغية ملك مصر قام إليها ، فأخذت تتوضأ ، فتوضأت وصلّتْ ثم قالت متوسلة « اللهم إن كنت تعلم أنى آمنت بِك وبرسولك وأحصنت فرجى إلا على زوجى فلا تسلط علىّ هذا الكافر » فغطّ الكافر حتى ركض الأرض برجليه ، ثم أفاق فمد يده إليها فقالت : اللهم ... إلخ ، فغط حتى ركض الأرض برجليه ، وهكذا مرة ثالثة وفى الرابعة قال « ما أرسلتم إلىّ إلا شيطاناً أرجعوها إلى إبراهيم وأعطوها هاجر » فرجعت إلى زوجها إبراهيم الذى أُخذت منه قسراً فقالت : « أشعرت أن الله تعالى كبت الكافر وأخدَم وليدة ؟ » [2] .

فانظرى أيتها المؤمنة كيف كان توسل سارة بالإيمان بالله ورسوله ، وبإحصان فرجها ، وكيف استجاب الله تعالى لها ، وحفظها من الكافر ، وجعل الكافر يقدم لها هدية هى هاجر أم اسماعيل جد سيد المرسلين ؟

فهلا تأتسى بها ، وتقتدى فى التوسل الصحيح ، وهو صلاة ركعتين ، وسؤال الله تعالى بالإيمان ، وترك الآثام ليس توسُّل الجاهلات بحق فلان وجاه فلان .

---

(١) أمر الله تعالى رسوله ﷺ بالاتساء بمن سبق من الرسل فقال تعالى : ﴿ **فَبِهُدَاهُمُ اقتده** ﴾ (سورة الأنعام : ٩٠) ، وأمر الله تعالى المؤمنين بالاتساء برسوله فقال : ﴿ **لَقَدْ كان لكُمْ فى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حسنةٌ** ﴾ (سورة الأحزاب : ٢١) .

(٢) قصة سارة مع طاغية مصر رواها البخارى فى الصحيح (٣ / ١٠) .

٢ ـ هاجر أم اسماعيل وجدة سيد المرسلين وحسن التوكل :

لما ترك إبراهيم عليه السلام جاريته هاجر التي أهدته إياها امرأته سارة ، لما تركها وطفلها إسماعيل الرضيع عند مكان البيت بمكة المكرمة ، وقفل راجعاً إلى فلسطين . قالت له : « آلله أمرك بهذا يا إبراهيم » . تعنى أمرك أن تتركنى وطفلى ها هنا حيث لا ماء ولا أنيس ، فقال إبراهيم عليه السلام : « نعم » . قالت : « إذاً فاذهب فإنه لا يضيّعنا »[١] .

فضربت هاجر بهذا أروع مثل فى التوكل على الله تعالى ، وهل ضيعهما الله تعالى ؟ الجواب : لا لا ، بل تولاهما ، وأكرمهما أحسن إكرام . وهكذا يكفى الله تعالى من يتوكل عليه ويثق فيه .

٣ ـ حنة امرأة عمران ، أم مريم عليهما السلام وصدق اللجأ إلى الله تعالى :

كانت حنة لا يولد لها ، فرأت يوماً طائراً فى حديقة منزلها يزق[٢] أفراخه ، فحنت حنيناً إلى الولد ، واشتاقت إلى الولادة فقالت : « رب إن رزقتنى ولداً جعلته خادماً لك ويخدم بيتك » « بيت المقدس » فاستجاب الله تعالى لها فحملت بمريم عليها السلام ، ومات عمران وهى حامل ، ودنا وقت الولادة فولدت بنتاً أنثى ، فتحسّرت وقالت : **﴿ رَبِّ إنِّى وضعتُهَا أنثى واللهُ أعلمُ بِما وضَعَتْ وليسَ الذكَرُ كالأنثَى ﴾** (آل عمران : ٣٦)

وسَمّتها مريم أى خادمة الله وعوّذتها ، فقالت : **﴿ إنِّى أُعيذُهَا بِكَ وذريتهَا من الشيطانِ الرّجِيمِ ﴾** (آل عمران : ٣٦)

فاستجاب الله تعالى لها ، وحفظ بنتها ، وحفظ عيسى[٣] ابن بنتها من الشيطان الرجيم فلم يرتكبا إثماً قط .

---

(١) قصة هاجر أم اسماعيل ثابتة فى صحيح البخارى (٤ / ١٧٢ ـ ١٧٥) .

(٢) يُطعم بأن يأتى بالطعام والشراب فى منقاره ، ويفرغه فى منقار ولده .

(٣) وارد فى الصحيح فى حديث الشفاعة ، إذ لم يذكر عيسى عليه السلام ذنباً كما ذكر غيره من الأنبياء الذين اعتذروا ـ وانظر فى البخارى (٩ / ١٥٨) ومسلم (١ / ١٢٨) .

وذلك لأنها عرفت كيف تُعوِّذ ابنتها ، وبِمَ تُعوِّذها ؟ أما الجاهلات من نسائنا اليوم فإنهنّ يلجأن فى تعويذ أولادهن إلى حديدة يضعنها عند رأس المولود ، أو إلى عظم أو حِرْز يعلقنه على رأسه أو فى عنقه .

فانظرى أيتها المؤمنة كيف نذرت حنة نذراً لله خالصاً فاستجاب لها وبها ، وأعطاها مريم ، وكيف أحسنت تعويذ بنتها ، ومن يولد لها بأحسن تعويذة ، فأعاذ الله بنتها ، وابنها ، وحفظهما من الشيطان الرجيم ، فهلا تقتدين بحنة فى النذر لله وحده ، واللجأ الصادق إلى الله وحده ؟!

٤ ـ أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضى الله عنها : كمال عقل وقوة دين :

لما جاءها رسول الله ﷺ ترجف بوادره فزعاً من رؤية الملك لأول مرة حيث فاجأه فى غار حراء قالت له فى ثقة المؤمن الموقن ، مطمئنة إياه على مستقبله : « كلا والله ما يخزيك الله أبداً : إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكَلّ ، وتكسب المعدوم ، وتَقْرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق »(١) .

وثانياً لما أخبرها بأمر الملك الذى أرسل إليه وهو جبريل عليه السلام قالت له : « أى ابن عم أتستطيع أن تخبرنى بصاحبك الذى يأتيك إذا جاءك ؟ » قال : « نعم » قالت : « فإذا جاءك فأخبرنى به » ، فجاءه جبريل ، فأخبرها به ، فقالت له : « قم يا ابن عمى فاجلس على فخذى الأيسر » ، فقام فجلس ﷺ ، فقالت له : « هل تراه » ؟ قال : « نعم » قالت : « فتحول فاجلس على فخذى الأيمن » فتحول فجلس على فخذها الأيمن ، فقالت : « هل تراه » ؟ قال : « نعم » قالت : « فتحولْ فاجلس فى حجرى » فتحول فجلس فى حجرها ، فقالت : « هل تراه ؟ » قال : « نعم » ، فتحسرت وألقت خمارها والرسول ﷺ جالس فى حجرها ، ثم قالت له : « هل تراه » ؟ قال : « لا » . قالت : « يا ابن العم اثبت وأبشر ، فوالله إنه لملك ، وما هذا شيطان » .

---

(١) رواه البخارى (١ / ٤ ، ٥) .

لقد دلت هاتان الحادثتان ـ أيتها المؤمنة ـ على كمال عقل خديجة ، وقوة يقينها ، فهل تأتسين بها فى ذلك ؟

لقد استدلت فى الأولى على أن المعروف صاحبه لا يخيب ولا يخسر .

وعلى الثانية بأن الذى يأتى زوجها رسول الله ﷺ إنما هو مَلَكٌ ، وليس بشيطان ، استدلت عليه بأن الملك لا يجالس المرأة الكاشفة الرأس ، وأن الشيطان هو الذى يجالسها ، لأن الشيطان يدعو إلى الفجور ، والملك يدعو إلى البر . فتأملى فى هذا واقتدى .

٥ ـ فاطمة بنت رسول الله ﷺ .. صبر جميل وحياء عظيم :

حدّث يوماً على بن أبى طالب ، صهر رسول الله ﷺ عن نفسه وعن زوجه فاطمة ، فى آخر حياته فقال : « يا ابن أعبد ألا أخبرك عنى وعن فاطمة ؟ كانت بنت رسول الله ، وأكرم أهله عليه ، وكانت زوجتى ، فجرّت بالرحى حتى أثرت الرحى فى يديها ، واستقت بالقربة حتى أثرت القربة فى نحرها ، وقمّت البيت حتى اغبرت ثيابها ، وأوقدت النار تحت القدر حتى دنّست ثيابها ، وأصابها من ذلك ضر » .

وثانياً : قال رسول الله ﷺ يوماً بين بعض أصحابه : « ما خير للنساء » ؟ فلم يُدْر ما يقال . فذهب على رضى الله عنه إلى فاطمة فأخبرها بذلك فقالت : فهلا قلت له : « خير لهن أن لا يرين الرجال ولا يروهن » . فرجع علىٌّ فأخبر الرسول ﷺ بذلك فقال له : « مَنْ علمك هذا ؟ » ، قال : « فاطمة » . قال : « إنها بَضْعة منى !! » [١] .

فانظرى أيتها المؤمنة بنت رسول الله وزوجة على بن أبى طالب تطحن ، وتسقى ، وتقم البيت ، وتوقد النار ، وتطهو الطعام ، وتربى الأبناء ، ولم تضجر ، ولم تسخط ، ولم تَشْكُ ، فتضرب بذلك أكبر مثل للصبر الجميل فهلا تقتدين بها فى هذا الصبر ؟

---

(١) البضعة بفتح الباء القطعة من اللحم ، والمراد أن فاطمة جزء منه ﷺ .

وثالثاً تأتى بالعجب فى الحيـاء ، فتخبر بأن خيـراً للنساء أن لا يريـن الرجال ولا يراهن الرجال . فأى حياء أعظم من هذا الحياء ، الذى عبرت عنه الزهراء بعد ما تساءل عنه أبوها : خير للنساء عظيم أن يبعدن عن ساحة الرجال ، وأن يبعد الرجال عن ساحتهن .

اذكرى أيتها المؤمنة هذا ، واذكرى ما عليه نساء اليوم من الرغبة الملحّة فى النظر إلى الرجال ، والحديث معهم ، والاتصال بهم ، والاختلاط معهم فى الأسواق فى الشوارع ، فى المساجد ، وعلى شاشة التلفاز والفيديو . وفى وفى ... ولهذا ذهب الخير ، وجاء الشر ، والعياذ بالله تعالى .

فهل تقتدين أيتها المؤمنة بصبر فاطمة وحيائها ؟

فهل تأتسين بسيدة نساء أهل الجنة ؟!

أرجو لك ذلك .

٦ ـ عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها علم عليم ، وزهد غير زهيد :

لما رُميت عائشة بالإفك (١) ، ونزلت براءتها بعد أتعاب وآلام عانى منها الأسرتان الكريمتان : أسرة رسول الله ﷺ ، وأسرة الصديق رضى الله عنه ، وكان حين نزول الآيات المبرئة لأم المؤمنين مما رُميت به من السوء أبو بكر الصديق ، وأمها أم رومان حاضرين فى المجلس ، فبشر رسول الله ﷺ عائشة بنزول القرآن ببراءتها، فقال لها والداها: « قومى لرسول الله، قبّلى رأس رسول الله واحمديه على ذلك » فقالت رضى الله عنها : « والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله تعالى الذى أنزل براءتى » فلم يزد رسول الله ﷺ على أن قال : « لقد عرفت الحق لأهله » !!

فأىُّ علم كانت عليه هذه الربانية ، وأىُّ عمق أعمق من علم فتاة تنزل براءتها من السماء فتُبشّر بها ـ وإعطاء البشرى محمود ـ فيطلب منها أن تقوم لمن بشرها ، وتقبل رأسه ، وتحمده . فترى أن الفضل لله وحده فهو الذى يستحق

(١) حديث الإفك فى البخارى (٦ / ١٢٧ ـ ١٣٦) ، ومسلم (٨ / ١١٣) .

منها ذلك لا غيره ، فتقول : « لا أحمد إلا الله » . ويقرها رسول الله ﷺ على ذلك ويقول : « عرفت الحق لأهله » .

هذا هو العلم يا بنت الإسلام ليس علم الشهادات تطلعاً للوظيفة السخيفة ، وتطاولاً على المؤمنات العفيفات المستورات عقيلات البيوتات .

وثانية : بعد وفاة رسول الله ﷺ وجلّ الراشدين بعث إليها ابن أختها عبد الله ابن الزبير رضى الله عنهما بمائة وثمانين ألف درهم ، فدعت بطبق وهى يومئذ صائمة فجعلت تقسمه بين الناس ، فأمست وما عندها من ذلك درهم واحد ، فقالت لجاريتها : « هلمى إلى فطرى » فجاءت بخبز وزيت ، وقالت لها : « أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشترى لنا بدرهم لحماً نفطر عليه ؟ » . فقالت لها : « لا تعنفينى ، لو كنت ذكّرتنى لفعلت » [١] .

وثالثة : قول ابن أختها عروة بن الزبير رضى الله عنهم أجمعين : لقد رأيت عائشة تقسم سبعين ألفاً وهى ترقع ثوبها ، ولا تشترى جديداً .

ورابعة : قال ابن أخيها القاسم بن محمد : « كنتُ إذا غدوتُ أبدأ ببيت عائشة أُسلّم عليها ، فغدوت يوماً فإذا هى قائمة تسبح (تصلى) ، وتقرأ : ﴿ **فَمَنَّ اللهُ علينا ووقَانَا عذَابَ السَّمُومِ** ﴾ (الطور : ٢٧) وتبكى وترددهما ، فقمت حتى مللت القيام ، فذهبت إلى السوق لحاجتى ثم رجعت فإذا هى قائمة تصلّى وتبكى » !!

هكذا يا بنت الإسلام يكون العلم ، وهكذا يكون الزهد ، وهكذا تكون الخشية. فهل تذكرين هذا ، وتأتسين بأمك فى علمها وزهدها وخشيتها ؟

٧ ـ امرأة صالحة خفية لم يذكر اسمها .. ورع عظيم :

ذكر ابن الجوزى « أن امرأة من الصالحات كانت تعجن عجينة ، فبلغها وهى تعجن موت زوجها ، فرفعت يدها منه وقالت : هذا طعام قد صار لنا فيه شركاء ».

وأخرى كانت تستصبح بمصباح ، فجاءها خبر زوجها ، فأطفأت المصباح وقالت : « هذا زيت قد صار لنا فيه شركاء » !!

---

(١) هذه الرواية ثابتة لا مطعن فيها ذكرها غير واحد ومن ذلك صاحب كتاب صفة الصفوة .

أرأيت أيتها المؤمنة ما كان عليه الصالحات من المؤمنات من الورع ، الأولى تركت العجينة ، والثانية أطفأت المصباح ، لوجود ورثة بموت المورث ، فخافتا أن تنتفع بمال غيرهما ، فتركتا ذلك خشية من الله .

أليس هذا هو الورع ؟ فهل لك أن تقفى يوماً مثل هذا الموقف فتُذْكَرى فى عداد هؤلاء التقيات ، النقيات ، الورعات !!

٨ ـ أم عطية الصحابية ، والرُّبَيِّع بنت مُعوِّذ رضى الله عنهما : إيمان وشجاعة :

قالت كل من أم عطية الأنصارية ، والربيع بنت معوذ بن عفراء رضى الله عنهما : كنا نغزو مع رسول الله ﷺ نخدم القوم ، نصنع لهم الطعام ، ونسقيهم ، ونداوى الجرحى ، ونقوم على المريض ، ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة .

أى إيمان هو ذاك الذى يخرج بالمرأة المؤمنة من بيتها وأمنها إلى ساحات القتال بعيداً عن الأهل والولد والمال ، وترابط وراء الصفوف تمرض ، وتداوى وتقدم الطعام والشراب ، وتنقل القتلى والجرحى من ساحات المعارك إلى المدينة ؟!

هكذا كان الصحابيات الطاهرات . أما اليوم فقد استغل هذا الموقف المشرف للمرأة المؤمنة على مدى التاريخ دعاة الفجور ، ودعوا المرأة المؤمنة إلى أن تكشف عن وجهها الخمار وترمى ببرقع الحياء وتخرج مترجلة ؛ فزجّوا بها فى ثكنات الجيوش ليتمتعوا بها . أما الجهاد فهم لا يجاهدون فضلاً عن نسائهم ، ورموا بها فى الشوارع شرطية سخرية يسخر منها العقلاء ، ووضعوها على كراسى الوزارات والقضاء ليتمتعوا بها خالية حالية ، وشاهدة عاطلة ، قبّح الله مسعاهم وأرداهم !!

فهل لك أيتها المؤمنة أن تتأسى بالصحابيات فى إيمانهن ، وشجاعتهن ، وتتبرأى من هؤلاء الساقطات اللاقطات اللائى لا إيمان لهن ولا حياء لهن .

٩ ـ أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز رحمهما الله تعالى .. آية فى الجود ، ومعدن الكرم :

هى أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان الأموية ، أخت الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رحمهما الله تعالى ، كانت مضرب المثل فى الكرم والجود ، فكانت

تقول : « لكل قوم نهمة[1] فى شىء ، ونهمتى فى الإعطاء » . وكانت تعتق كل يوم جمعة رقبة ، وتحمل على فرس فى سبيل الله عز وجل . وتقول : « أُفٍّ للبخل ، لو كان قميصاً لم ألبسه ، ولو كان طريقاً لم أسلكه » .

فانظرى أيتها المؤمنة فى كرم هذه التابعية الجليلة وجودها ، وتأملى فى قولها : « نهمتى فى العطاء » (البذل) وقولها : « أف للبخل لو كان قميصاً لم ألبسه ، ولو كان طريقاً لم أسلكه » وجاهدى نفسك على الاقتداء بهذه الكريمة من نساء المؤمنين عسى الله تعالى أن يرزقك نفساً كريمة ، إن الله على كل شىء قدير .

١٠ ـ أم سفيان الثورى رحمهما الله تعالى .. العلم والخشية :

قالت أم سفيان الثورى لابنها سفيان وهو طالب يطلب العلم فى أول أمره قالت له : « يابنى اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلى » تريد أن لا تحوجه إلى العمل ليترك العلم وطلبه ، « يابنى إذا كتبت عشرة أحرف انظر هل ترى فى نفسك زيادة » تريد زيادة نور وخشية ، « فإن لم تَرَ زيادة فاعلم أنه لا ينفعك » !

فانظرى أيتها المؤمنة إلى أم سفيان ، عالم مكة ، كيف رأت أن ثمرة العلم هى وجود نور فى القلب يكسب النفس خشية ، فإن وجدت الخشية كان العلم نافعاً ، وإلا كان ضاراً ولا خير فيه .

وانظرى كيف كانت تغزل ، وتطعم نفسها وولدها ، وتُفرِّغه للعلم الشرعى .

واقتدى بها فإنها نعم القدوة ، وانظرى هل العلم يزيدك خشية من الله وشوقاً إلى ما عند الله ، وخوفاً مما لدى الله أو لا ؟

وقارنى بين هؤلاء الصالحات ، وبين نساء دهرك اللائى يتزاحمن على المدارس ، وليس فى قلب إحداهن نية أن تكون مثل هؤلاء العابدات ، القانتات ، العالمات .

* * *

(١) النهمة بفتح النون وسكون الهاء وفتح الميم : الشهوة للشىء والرغبة فيه .

خاتمة

إحدى عشرة نصيحة

وأخيراً .. فإليك أيتها المؤمنة إحدى عشرة من النصائح الغالية ، فاعملى بها ، فإنك تعيشين سعيدة وتموتين إن شاء الله حميدة ، واستعينى على الأخذ بها بالله تعالى ، ثم بقراءتك كتابك هذا ، وفهمك له فهماً صحيحاً .. أنصح لك :

١ ـ أن تعبدى الله تعالى وحده ، بما شرع من العبادات التى جاءت فى كتابه القرآن الكريم ، وفى سنّة نبيه محمد عليه أفضل الصلاة ، وأزكى التسليم .

٢ ـ أن تحذرى من الشرك فى العقيدة والعبادة ، فإن الشرك محبط للأعمال موجب للخسران .

٣ ـ أن تحذرى البدعة سواء كانت فى العقيدة أو العبادة فإن البدعة ضلالة ، وصاحب الضلالة فى النار .

٤ ـ أن تحافظى على صلاتك محافظة كاملة فإن من حفظها وحافظ عليها فهو لما سواها أحفظ ، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع . راعى فيها الطهارة ، والطمأنينة والاعتدال والخشوع ، ولا تؤخريها عن أول وقتها ، فإن العبد إذا صحت صلاته صح كل عمله ، وإن فسدت صلاته فسد كل عمله .

٥ ـ أن تطيعى زوجك إن كان لك زوج ، فلا تردى له طلباً ، ولا تعصى له أمراً ولا نهياً ، ما دام لم يأمرك بمعصية لله ورسوله ﷺ .

٦ ـ أن تحفظى زوجك فى غيبته وحضوره ، فى نفسك وماله .

٧ ـ أن تحسنى إلى جاراتك بالقول والعمل ، صنعاً للجميل ، ودرءاً للسوء .

٨ ـ أن تلزمى بيتك فلا تخرجى إلا من ضرورة ، وإن خرجت ليلاً فهو أحسن . ولا تخرجى إلا وأنت مستترة لا يرى منك وجه ولا كَفٌ .

٩ ـ أن تَبرّى بوالديك بالإحسان إليهما ، وكف الأذى عنهما بالقول أو الفعل ، وذلك ما أمراك بالمعروف ، فإن أمراك بغير المعروف فلا طاعة إذ لا طاعة فى غير المعروف .

١٠ ـ أن تعتنى عناية تامة بتربية أولادك إن كان لك أولاد ، وذلك بتعويدهم على الصدق والنظافة ، وسلامة القول والعمل ، مع تعليمهم الأدب ، ومحاسن الأخلاق ، وتأمريهم بالصلاة إذا بلغوا سبع سنين ، وتضربيهم عليها إذا بلغوا عشراً ، وتفرّقى بينهم فى المضاجع .

١١ ـ أن تكثرى من الذكر والصدقة . أما الذكر فهو مُبيّنٌ لك فى كتابك هذا فارجعى إليه وتعلّميه ، وأما الصدقة فهى إنفاقك الفضل ـ الزائد ـ عن نفسك وزوجك وولدك وإن قَلّ ، فإن الصدقة تقى مصارع السوء .

وقانى الله وإياك كل سوء ، وختم لنا بالحسنى

والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله وبارك على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

* * *

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

رقم الإيداع : ٥٢٩٦ / ١٩٩٤
الترقيم الدولى .I. S. B. N :
977 - 262 - 044 - 8

هذا الكتاب

* حوى هذا الكتاب ما يجب على المرأة المسلمة أن تعلمه من أمور دينها : عقيدة وعبادة ومعاملة وأدباً وخلقاً .
* فالعقيدة هى الأساس الذى ينبنى عليه كيان المرأة المسلمة وذاتيتها المتميزة ، فلا تصح لها عبادة ولا معاملة إلا إذا كانت عقيدتها راسخة رسوخ الجبال وقائمة على فهم واضح ودقيق للعقيدة الإسلامية .
* ثم يتعرض الكتاب للعبادات وما يتعلق بها من طهارة حسية ومعنوية وأحكام الحيض والنفاس ثم الصلاة والزكاة والحج والصوم .
* ثم يعرض الكتاب لجوانب كثيرة من جوانب المرأة المسلمة مثل آدابها وخلقها وخصائصها وحقوقها .
* ثم يعطى الكتاب للمرأة نماذج للأسوة والقدوة الحسنة من أمهات المؤمنين وبناته وجمع كريم من الصحابيات .
* ثم تأتى خاتمة الكتاب لتعطى للمرأة إحدى عشرة نصيحة غالية تعتبر علامات على طريق الهدى و الصلاح والتقوى .

دار البشير

دار البشير ـ القاهرة
للطباعة والنشر والتوزيع
١٤٥ طريق المعادى الزراعى ص. ب ١٦٩ المعادى ت : ٥٢٤٢٦٨٧